السنة الثانية   العدد ٢٠   ١٥ ت١ سنة ١٨٩٩

المشرق

ميزان رطوبة الهواء او الهغرومتر

للاب الكبيس مالُون اليسوعي

لا تُعرف الآثار الجويَّة حقَّ المعرفة الَّا بالوقوف على احوال الهواء الثلاثة وهي تمدُّدهُ او انضغاطهُ ثمَّ حرارتهُ او برودتهُ واخيرًا رطوبتهُ او يبوستهُ. وقد اطَّلع قرَّاء المشرق في ما سبق على الامر الاول في مقالة ضافية الذيل بيَّن فيها حضرة الاب زموفن نواميس تمدُّد الهواء ومقياس ضغطهِ المعروف بالبارومتر (المشرق ١:٨١٧ و ٨٩٢) وقد شرحنا في مقالتنا المعنونة «بالترمومتر او مقياس الحرارة» (٢:٢٦٦ و ٣٥٨) ما يختصّ بالامر الثاني. فبقي علينا ايضاح حالة الجوّ الثالثة اي رطوبتهُ او يبوستهُ والموازين التي وضعها الطبيعيون لقياس هذه الرطوبة وهي تُعرف بالهغرومتر

١ بيان اسباب الرطوبة في الجوّ

لا بدَّ لنا قبل وصف مقاييس الرطوبة ان نقدّم هنا بعض ملاحظات من شأنها ان تعرّف اسباب هذه الرطوبة

الكلُّ يشعرون بانَّ في الهواء تغييرات تطرأ عليهِ فتنديّهِ تارةً وتارةً تيبسهُ فيتأثر جسمنا برطوبتهِ او جفافهِ. ولكن ترى ما سبب هذه النداوة وكيف انتشرت في الهواء ؟ الجواب البديه عن ذلك انَّ الهواء يندى بما يتصاعد اليهِ من البخار المائي ويظهر ذلك بالاختبار فانَّك ترى الغدران تيبس في الصيف والماء اذا عُرض في إناء لاشعَّة الشمس لا يلبث ان ينقص الى ان يتوارى تمامًا. والصواب انهُ لم يتلاشَ بل يبقى متفرّقًا في الهواء على هيئة البخار فاذا اصابهُ البرد تكاثف فصار غمامًا وربَّما سقط على الارض على هيئة الندى او المطر

ومن الاختبارات التي يجريها ارباب علم الطبيعة انهم يعمدون الى قارورة زجاجيَّة مملؤة هواء رطباً ثمَّ يُدخلون فيها شيئاً من الموادّ الجففة الجاذبة للبخار مثل كلورور الكلس او كربونات البوتاس فترى بعد قليل هذه الموادّ تزيد حجماً بامتصاصها البخار المنبثّ في تلك الكميَّة من الهواء ويُضحي الهواء في غاية اليبوسة

ثمَّ يعكسون الاختبار بان يأخذوا ذلك الهواء الجفَّف فيجعلونهُ فوق اناء من الماء فيتصاعد البخار من ساعتهِ في الهواء اليابس . فيرطِّبهُ واذا أشبع الهواء بخاراً زادت النداوة حتى يتكاثف البخار ويلصق بجوانب الاناء على هيئة نُقط تسيل من اطرافهِ . وعلى هذا النمط يصير التبخُّر من سطح الارض والماء عند سخونتها فينبثّ البخار في الجوّ ويُشبع الهواء رطوبةً فاذا تجاوز حدَّ الاشباع تكاثف على هيئة غمام او ضباب واذا بلغ طبقة باردة من الجوّ انعقد فسقط على هيئة مطر او ثلج او بَرَد على مقدار برودة الطبقات الجوّيَّة وحركة الرياح

وما لا بدَّ من معرفتهِ ان الرطوبة الجوّيَّة لا تنجم عن كثرة ما في الهواء من البخار فتزيد بزيادتهِ بل الصواب ان الرطوبة الجوّيَّة تنمو بقدر ما يكون هذا البخار بعيداً عن حدّ تكاثفهِ

وعليهِ فانَّهُ يمكن الهواء ان يكون بارداً وكثير النداوة معاً وهو مع ذلك قليل البخار وبعكس ذلك اذا كان الهواء حارّاً ربَّما كان كثير الجفاف مع مقدار ازيد من البخار . مثال ذلك أنك ترى الهواء في الصيف اكثر يبوساً مع انَّ انتشار البخار عادةً في الصيف اكثر منهُ في الشتاء والسبب لانَّ البخار ابعد من نقطة التكاثف لارتفاع درجة الحرارة . ومثلهُ ايضاً أنك اذا أسخنت الهواء في حجرةٍ ما جعلتهُ أيبس لكنَّك لا تُنقص كميَّة بخارهِ وانَّما تبعدهُ من درجة التكاثف ونقطة الاشباع

ولقائل ان يقول ومتى يبلغ الهواء ذلك الحدّ ؟ وما السبيل الى تعريف الفرق بين درجة التكاثف وكميَّة البخار في وقتٍ معلوم ؟

نقول انَّ لذلك طريقةً وهي بان تُقاس قوَّة انبساط البخار المائي . لانَّ البخار يزيد انبساطاً على قدر نموّ درجات الحرارة الى ان يبلغ معظم انبساطهِ ونداوتهِ فاذا تجاوز هذا الحدّ تكاثف وانقلب الى حالة السيول . وبعكس ذلك ربَّما خفَّت قوَّة انبساطهِ الى حدٍّ لا يتعدَّى فالحالة الهغرومترية إذن هي النسبة بين هذين الحدَّين اي معظم

قوّة انبساط البخار ومعظم ضعف انبساطهِ. فاذا دعونا الحالة الهغرومتريَّة (ﻫ) ومعظم درجات انبساط البخار (ب) ومعظم انحطاطهِ في الانبساط (بَ) وجدنا النسبة الآتية:

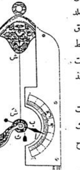
$$ﻫ = \frac{بَ}{ب}$$

فمن هذه النسبة يعرف علماء الطبيعة معظم انبساط البخار في كلّ درجة من درجات الحرارة. وقد وضعوا لذلك جداول سنذكر منها ما نراهُ ملائماً لغرضنا

٢ مقاييسُ رطوبة الهواء

لقياس الندى والرطوبة آلاتٌ عديدة مرجعها الى صنفين منها ما بُني على مبدإ الامتصاص ومنها على مبدإ التكاثف

١ فبنى (الصّنف الاوَّل) على انَّ بعض الاجسام الآليَّة كالاوتار والشعر تتأثَّر من فعل الرطوبة والجفاف اعني أنها تطول بنداوة الهواء وتقصر بيبسهِ. ألا ترى مثلًا في الشام عند هبوب السموم (الشاوق) كيف تتغضَّن الاجسامُ وتتقلّص اوراق الشجر ويلتوي القرطاس وجلد الكتب من الجهة الموازية لهبوب الريح وذلك لانَّ عروق هذه الاجسام تجفُّ وبجفافها تنسحب وتتقلّص وتنضغط ملتويةً. وقد يصيب الخشبَ من التقلُّص مايصيب النبات في وقت الجفاف فيتصدَّع خشب الابواب والنوافذ وتسمع لها فرقعة لما يطرأ عليها من التغيُّر في طولها



الشكل الاول هغرومتر الشعرة

والى هذا المبدإ قد استند العلماء لوضع آلات مختلفة تبيّن بتقلُّصها او امتدادها حالة الجوّ من حيث جفافهِ او نداوتهِ ومنها يُستدلُّ بالحدس بل بالترجيح وشكُ وقوع المطر او اقتراب الصحو

فمن ذلك هغرومتر الراهب وهو عبارة عن دمية صغيرة تمثّل راهباً ذا اسكيم جاثياً للصلاة فاذا كثرت نداوة الجوّ انتشر الاسكيم فغطَّى رأسهُ واذا جفَّ الهواء انكشف عن رأسهِ الاسكيم مترويًا. وسبب تقلُّص الاسكيم وامتدادهِ ارتباطهُ بوترٍ محجوب عن العيان ينفتل وقت الجفاف ويُنقض فتلهُ عند الرطوبة

وعلى هذا المبدإ نفسهِ بُني مقياس الشعرة المعروف بمقياس سوسور (Saussure) وهو الذي اخترعهُ . وهذا المقياس عبارة عن اطار مربَّع مستطيل من النحاس يوصل برأسهِ الاعلى ملقطٌ معدني (ع) يضغط احد طرفي شعرة (ش ش) ويلفّ طرفها الاسفل على بكرة خفيفة (ب) ودائرة حول قطب افقي ولهذه البكرة تجويف ثانٍ يلتفّ عليهِ خيط من الحرير في طرفهِ ثاقول صغير (ث) ويُجعل على طرف هذه البكرة ابرة (ا) يتحرك رأسها على قوس (ق) مجزَّأة اجزاءً متساوية الى مئة جزء . فاذا زادت الرطوبة طالت الشعرة فأهبطت رأس الابرة على القوس واذا نقصت قصرت الشعرة فارتفع رأس الابرة على درجات القوس

هذا ولا بدَّ ان تكون الشعرة المذكورة طويلة رفيعة نظيفة تؤخذ من رأس رجل حيّ وتُجعل في ماءٍ مُغلى يضاف اليهِ شيء من كربونات الصودا او الاثير الكبريتي مدة ٢٤ ساعة ليزول دسمها تماماً ولولا ذلك لما فعلت فيها الرطوبة فعلها التام

. امَّا الطريقة لتقسيم القوس الى مئة درجة فتتمّ بتعيين نقطتين ثابتتين فيها وهما نقطة معظم الجفاف ونقطة معظم النداوة . وذلك بان توضع الآلة اوَّلًا تحت قبَّة زجاج فيجفّف فيها الهواء بادخال بعض الموادّ التي تتشرَّب البخار كالحامض الكبريتي وكلورور الكلسيوم وكربونات البوتاس . فاذا يبس الهواء تماماً تقلَّصت الشعرة وبقيت دالَّة على نقطة ثابتة فيُرقم عندها صفرٌ اشارة الى معظم الجفاف . ثمَّ تُنقل الآلة الى قبَّة أُخرى مُشبعة بالبخار بان يوضع اناء مملوء ماءً تحت القبَّة المذكورة وتبلّ جوانبها فترى الشعرة تطول والابرة ترتفع الى ان تثبت عند نقطة هي معظم النداوة فيُرقم عندها العدد مئة . ثم تقسم المسافة التي بين النقطتين الى مئة قسم متساوٍ

ولكن لا بُدَّ هنا من تنبيه القرَّاء الى ان هغرومتر الشعر لا يخلو من بعض الخلل فترى بين الآلات اختلافاً محسوساً والسبب لانَّ الشعر المتَّخذ لذلك يختلف غلظاً وتركيباً . ثمَّ اذا تمادى عليهِ العهد بالامتداد تضعف قوَّة تقلُّصهِ وقت الجفاف . ولذلك يُقتضى اعادة تقسيمهِ من حين الى آخر

ثمَّ اعلم ان دلالة الابرة لا تُعرف منها توًّا درجةُ رطوبة الهواء . فاذا وقفت مثلًا الابرة عند نصف قوس المقياس فليس معنى ذلك انَّ الهواء بلغ ٥٠ درجة من الرطوبة بل يلزم حسابات وأرصاد اخرى لمعرفة النسبة بين درجات الابرة ونداوة الجوّ والصواب

ان هذه الحسين درجة في المقياس تدلُّ على نحو ٢٨ درجة من الرطوبة ·وقد نظَّم العلامة الشهير كاي لوساك (Gay-Lussac) جداول بيَّن فيها هذه النسبة ·وقد لخَّصنا منها شيئاً لتعريف هذه الموازنة بين درجات الهغرومتر ودرجات الرطوبة الحقيقيَّة

درجات الهغرومتر	درجات الرطوبة	درجات الهغرومتر	درجات الرطوبة
١٠	٠,٠٤٦	٦٠	٠,٣٦٣
٢٠	٠,٠٩٤	٧٠	٠,٤٧٢
٣٠	٠,١٤٨	٨٠	٠,٦١٢
٤٠	٠,٢٠٨	٩٠	٠,٧٩١
٥٠	٠,٢٧٨	١٠٠	١,٠٠٠

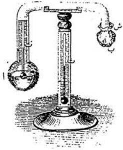
فاذا روعيت هذه الشروط لا بأس من اتخاذ مقياس سوسور لمعرفة رطوبة الهواء. ومن خواصهِ انَّهُ قريب المنال سهل التركيب

٢ امَّا (هغرومتر التكاثف) فقد شاع اليوم شيوعاً عظيماً ويفضَّل على هغرومتر الشعر ·وهو مؤسَّس على مبدإٍ آخر

وذلك انَّك اذا ملأتَ اناء من الماء البارد رأيت حُباباً من الندى يلصق بجوانب الاناء الخارجة حتى يكاد يسيل منها ·وليس لذلك سببٌ آخر سوى انَّ الاناء يبرد ببرودة المائع ويُلامس الهواء المحيط بهِ فيتكاثف البخار المنبثّ في هذا الهواء الملاصق ويتجمَّع على جوانب الاناء الظاهرة·ولنا في ذلك مثال آخر مشهور في فصل الشتاء فاذا برد الجوّ وأقفلتَ نوافذ الدار الزجاجيَّة وأصليت فيها ناراً لا تلبث ان ترى صفائح الزجاج في داخل الحجرة يشوبها شبه غمامٍ فتندى الى ان يجري نداها على الصفائح· والسبب هو تكاثف بُخار هواء الحجرة المُقفلة لدى مسيسهِ الزجاج البارد· فانَّ هذا الهواء المماسّ لا تزال درجة حرارتهِ في هبوط متوالٍ وببرودتهِ تهبط ايضاً درجة تكاثف البخار الى ان يبلغ البخار معظم انبساطهِ فيشبع الهواء واذا زادت برودتهُ عن ذلك تكاثف وصار مائعاً·وهذا الحدّ الذي يأخذ عندهُ البخار بالتكاثف يُدعى عند الطبيعيين درجة الندى· ولانَّ هذه الدرجة تختلف باختلاف درجات الحرارة فقد وضع العلماء جدولاً يُعرف بهِ معظم قوَّة انبساط البخار في كلّ درجة من درجات الحرارة نذكر منهُ ما يُحتاج الى معرفتهِ في هذه البلاد :

درجات الحرارة	معظم قوّة انبساط البخار بالملّتر	درجات الحرارة	معظم قوّة انبساط البخار بالملّتر
٠	٤,٦٠٠	١٦	١٣,٦٣٥
١	٤,٩٤٠	١٧	١٤,٤٢١
٢	٥,٣٠٢	١٨	١٥,٣٥٧
٣	٥,٦٨٧	١٩	١٦,٣٤٦
٤	٦,٠٩٧	٢٠	١٧,٣٦١
٥	٦,٥٣٤	٢١	١٨,٤٩٥
٦	٦,٩٩٨	٢٢	١٩,٦٥٩
٧	٧,٤٩٢	٢٣	٢٠,٨٨٨
٨	٨,٠١٢	٢٤	٢٢,١٨٤
٩	٨,٥٧٤	٢٥	٢٣,٥٥٠
١٠	٩,١٦٥	٢٦	٢٤,٩٨٨
١١	٩,٧٩٢	٢٧	٢٦,٥٠٥
١٢	١٠,٤٦٧	٢٨	٢٨,١٠١
١٣	١١,٠٦٢	٢٩	٢٩,٧٨٢
١٤	١٤,٩٠٦	٣٠	٣١,٥٤٩
١٥	١٨,٦٩٩		

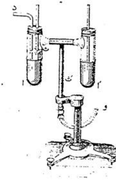
فمن اراد معرفة مقدار قوّة انبساط البخار لدرجة معلومة من الحرارة فلينظر العدد الموازي في الجدول السابق فهو المقدار المطلوب وهذا العدد عبارة عن ملّمترات من مقياس الزئبق. فانَّ العدد ٣١,٥٤٩ مثلًا يدلّ على ان قوّة انبساط البخار يناسب ضغط عمود من الزئبق طولهُ ٣١ ملّمترًا و٥٤٩ قسمًا من الملّمتر عند بلوغ ميزان الحرارة ٣٠ درجة



الشكل الثاني هغرومتر دانيال

امّا الآلات الهغرومتريّة المبنيّة على مبدإ التكاثف فثلاث: هغرومتر دانيال(Daniell) ورينيو (Regnault) وألوارد (Alluard) والاحرى ان يقال ان الهغرومترين الاخيرين انّما زادا على هغرومتر دانيال تحسينًا فقط كما سترى:

وهغرومتر دانيال (راجع الشكل الثاني) يتركَّب من كرتين (ا ب) مفرغتين من الزجاج الرقيق تجمع بينهما انبوبة ملتوية عند طرفيها التواء الزوايا القائمة. والكلُّ مسدود سدًّا هرمسيًّا بعد افراغ الهواء من الآلة بواسطة الايثير المُغلى. وهي تُحمل فوق عمود معدنيّ يُناط بهِ ترمومتر (ث). والكرة الاولى (ا) زرقاء اللون تتضمَّن شيئاً من الايثير المائع يغوص فيهِ ترمومتر آخر (ثَ). اماَّ الكرة الثانية (ب) فتبقى فارغةً ويُلفّ حولها شاشٌ خفيف (ش). واذا اراد المختبر ان يعرف درجة رطوبة الجوّ صبَّ على الشاش نقطاً من الايثير فيستحيل هذا المائع الى بخار وتَبْرد الكرة (ب) لامتصاص الايثير المتبخّر حرارتها. والكرة المبرَّدة تبرّد بخار الايثير المحتوي فيها فيتكاثف وبتكاثفهِ يخفُّ ضغط البخار عن سطح الايثير المائع في (ب) فيتحوَّل منهُ قسم الى بخار فتهبط حرارتهُ كما يدلُّ على ذلك هبوط الزيبق في الترمومتر (ثَ). فبعد برهة يتكاثف فيصير على شبه الندى ملاصقاً للكرة الزرقاء الى علوّ سطح الايثير الباقي فيها. وعند بداءة تكاثف البخار عليك ان تلاحظ درجة حرارة الترمومتر (ثَ) فانَّها درجة الندى. ثم اطلب في الجدول السابق العدد الموازي لهذه الدرجة فتجد معظم انبساط البخار المنبثّ في الهواء وقت العمل. اماَّ حرارة الجوّ فتُعرف بالمقياس الموضوع على العمود في الخارج



الشكل الثالث هغرومتر رينيو

الَّا انَّ في هذه الآلة نقصاً لما يوجد من الاختلاف في درجة الحرارة خارج الكُرة وداخلها لانَّ الزجاج سيّئ في نقلهِ للحرارة الخارجة. وربَّما زاد المُختبر بتنفُّسهِ في بخار الهواء الملاصق للكرة فتزيد رطوبة الجوّ في موضع الاختبار

فتلافياً لهذا الخلل قد وضع الاستاذ رينيو هغرومترًا آخر يتركَّب من ظُرفين صغيرين من الفضة (ا اَ) رقيقين صقيلين يُدخَل فيهما انبوبان من الزجاج وفي سداد

الانبوبين ينفذ ترمومتران (ث ثَ) . ويُصبّ في الظرف الواحد (١) ايثير مانع ويُجعل فيه انبوب (د) يغوص طرفهُ الاسفل في الايثير وطرفهُ الاعلى مفتوح ثمَّ يتَّصل بالايثير قسطلٌ ينتهي الى وعاء مملوءٍ ماء (و) فاذا نُزِع من الوعاء قسم من الماء يتخلخل الهواء في الظرف (١) فيأتيهِ من الانبوب (د) هواء جديد فللحال يتبخَّر الايثير ويبرد فيبرد معهُ الظرف المعدني الملاصق لهُ في الخارج ويبرد ايضًا الهواء المحيط بهذا الظرف فيتكاثف ويصير ندًى . فتلك هي درجة الرطوبة يدلُّ عليها الترمومتر (ث) بينا يشير الترمومتر الثاني (ثَ) الى درجة الحرارة الخارجة

وقد زاد المعلم ألوارد تحسينًا على هذه الآلة بان جمع بين الظرفين فجعل الايثير في اناء من النحاس وركَّب هذا الاناء في قائمتين من المدن لتسكَّن المختبر من المقابلة بين المدن الذي يتجمَّع عليهِ الندى والمعدن الثاني الذي يبقى على حالتهِ من الصقالة والجفاف فتُعرف للحال درجة الندى ثمَّ يطلب في الجدول السابق العدد المشير الى معظم قوَّة انبساط البخار المناسب لتلك الدرجة . والرَصد بهذين الهغرومترين يكون بالنظَّارة

وفي القائمة التي توضع في آخر صفحة من كلّ اعداد المشرق دلالة على رطوبة الهواء أُشير اليها بنقط متوالية (....) امَّا الاعداد المناسبة لدرجة الرطوبة فلا تختلف عن اعداد درجات ثقل الهواء . ألّا بحذف عدد المئات . فان كانت مثلًا درجات ثقل الهواء ٧٦٠ ملمترًا تكون درجات الرطوبة ٦٠ مِلمترًا وقس على ذلك

البَخَر

للدكتور فيلب افندي بركات طبيب المستشفى الافرنجي في بيت لحم

البَخَر رائحة النفَس الكريهة المنتنة وقد سألني علاجًا لهذا الداء كثيرون من الاصحاب أُصيبَ في مداواتهم النجاح ولمَّا كان المرض المذكور شائعًا يستحي منهُ صاحبهُ ويزعج القريب منهُ كل الازعاج رأيت ان اضع في اسبابهِ وعلاجهِ مقالة علَّ القرَّاء يستفيدون منها فيذكروني بالخير

اسباب البخَر

اهمّ اسباب البخَر امراض الجهاز الهضمي والجهاز التنفُّسي . امَّا البول السكَّري

(الديابيطس) وفقر الدم واخضرار اللون وبعض الامراض القلبيَّة والتسمّم بالبول (اوريميا) فانها مع تأثيرها في ذلك ليست باسباب تعادل اهميتّها امراض الجهازين الهضمي والتنفسي. واعلم ان امراض الاسنان كثيرًا ما تكون علّة كراهية النفس لأنّ الاسنان مع صلابتها هي عرضة لكثير من الامراض لسبب ما يؤثّر فيها من المواد الغذائية او من التهيُّجات الباطنيَّة فالاولى كتأثير الاغذية الباردة عقيب الحارَّة والحوامض او امراض اللثة او من الفضلات الواقعة بين الاسنان لانها تؤثّر فيها فتلهبها او من بعض الامراض كداء الخنازير فانهُ يسبب تسوُّسها غالبًا. والثانية السكن في الاماكن الرطبة الوخيمة والتهاب القناة الهضميَّة. واكثر من يُصاب بامراضها سكّان المدن والاغنياء. منهم اكثر من الفقراء. وذلك ناشئ عن كيفيَّة معاشهم وتركيب بنيتهم. وكذلك تشم رائحة منتنة من فم انسان مُصاب بالتهاب في عظم الفك الاعلى او الاسفل او من لثة مريضة مقرَّحة او ملتهبة منتفخة

والعياذ بالله من رائحة فم مُصاب بالغنغرينا او بمرض في اللسان او بورم في المريء فانها رائحة تنفّر اشدّ الناس صبرًا على المكاره

ومن نتائج امراض المعدة (خصوصًا تلك التي يسوء بها الهضم فتختمر فيها الاطعمة) الحموضةُ في الفم والتخمة والجشأ وبالتالي البَخَر الذي تكون اسبابهُ كثرة الاكل او سوء المأكول او تناول الاطعمة الروحيَّة بافراط

قلت ُومن اسباب البَخَر امراض الجهاز التنفسي وخصوصًا امراض الانف من زكام مزمن زهري او خنزيري او قروح تحدث في باطنه تكون قشورًا وتمكث مدَّة فيحلّ فيها الفساد وتنتشر منها تلك الرائحة التي لا أنساها مذ اجبرني احد اساتذتي على احتمالها حينا كنت حدثًا اقرأ العلم وبجانبي رفيق مصاب بزكام مزمن لا يطيق رائحتهُ ابلدُ البلداء.

علاج البَخَر

قال الحكيم: بازالة العلّة يزول المعلول. فان كانت سنٌّك مسوَّسة استأصلتها تسترح وتُرِح وعالج التهاب الفم بما يوافقهُ من التغرغر بالليّنات والمطهّرات ومن الادوية البسيطة المفيدة التي يحسن التغرغر بها: ثلاثة دراهم كلورات البوتاس محلولة بمائة درهم من الماء البسيط. او تغرغر بالدواء الآتي:

برمنغات البوتاس ١ غرام — ماء ورد ١٢٠ غرام

واذا كان البَخر ناتجاً عن غنغرينا الفم او ورم او مرض مخصوص عليك باستشارة الطبيب او الجرّاح الماهر فصناعتهُ تفيدك وتشفيك. وكذلك انَّ للبخر المسبَّب عن البول السكَّري او المرض الزهري او فقر الدم او المرض القلبيّ او التسمُّم بالبول علاج طويل عريض يضيق بنا المقام دون استيعابهِ في مقالة صحيَّة نظير هذه.

واذا كانت الرائحة الكريهة مصدرها مرض في المعدة فدواؤها دواء ذاك المرض المعدي وأفضل علاج للامراض المعديَّة عموماً هو العلاج الصحي والحمية الحمية فانها « رأس كل دواء ». ثانياً تناول الاطعمة السهلة الهضم الموافقة للحالة الشخصيَّة. ثالثاً الرياضة الجسديَّة والراحة العقليَّة. رابعاً اتخاذ المأكل والمشرب باوقات معيَّنة وفي كلّ من الوصايا المذكورة حكمة لا تخفى على الناقد البصير واليك الآن بعض وصفات نافعة ناجعة في سوء الهضم المسبب رائحة منتنة

(اقراص) فحم نباتي ١٠٠ غرام — سكَّر ابيض ١٠٠ غرام — متحلِّب الصمغ (كميَّة كافية)

خذ من الاقراص المذكورة من اربعة الى عشرة في اليوم

(غيرها غرغرة) كلورور الكلس ١٢ غ — امزجها في ٦٠ غراماً من الماء المقطَّر بعد ان تصفّي المزيج أضف عليهِ :

الكحول (بدرجة ٥٦) ٦٠ غراماً — عطر القرنفل غراماً واحد

ضع نصف ملعقة صغيرة في قدح ماء واغسل وغرغر بها الفم تحصل على رائحة حسنة عطرة

هذا وان كان البخر ناتجاً من النخر احقنهُ بمحلول حامض البوريك بنسبة ٤٠ غ الى ليتر ماء او حامض الفنيك بنسبة ٥ غ الى ليتر ماء او سليماني بنسبة غرام واحد الى ليتر ماء.

وقد علمت من كلّ ما ذكرتهُ لك ان للنظافة شأن كبير في المداواة فاعتمد عليها ما استطعت ولا تخجل من غسل فمك بعد تناول الطعام امام الفرنجة او غيرهم فان بعض عاداتنا واخلاقنا مفضَّلة على غيرها من عادات سائر الشعوب المتمدّنة

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

٤٥ً (السَّلكوت) قال جمهور اللغويين في تعريب السلكوت انهُ: «طائر»!!! ولم يزيدوا على ذلك كأنّ تعريفهم هذا يُزيل الشبهة. هذا ولو لم أرَ هذا الطائر واسمع باسمهِ لما اهتديت الى اصلهِ المعرَّب عنهُ. وهو نفس «الصُّعصُع» (وهذه الكلمة مأخوذة من حكاية صوتهِ: صُع صُع) عند اهل نجد والحجاز. وهو «ابو جَرادة» عينهُ عند اهل الحسا والقطيف (وسُمّي كذلك لانهُ لا يُرى الّا وفي منقادهِ جرادة). وهو «الباذنجان» بذاتهِ عند اهل العراق (وسُمّي كذلك لان لونهُ لون الباذنجان). وهو ايضاً «البصير» عند اهل الشام (لانهُ ينظر الجرادة عن بُعدٍ شاسع) راجع من هذه الاسماء الصُّعصع في التاج. والبقيّة في كتاب حياة الحيوان للدميري في مادّة «ابو جرادة» (١: ٢٠٥) غير أنّنا حصلنا على هذه الاسماء ومواطن استعمالها من الذين عرفوا تلك البلاد وسكنوها مدّة طويلة. والسلكوت ضربٌ من الدُّجّ مولع بأكل الجراد وهو عدوهُ الالدّ. والكلمة معرَّبة عن «Σελευκίς» واسمهُ بلسان العلم «Turdus Seleucus». بالانكليزيّة «Locust-eater» اي آكل الجراد. ولم اعثر على اسمهِ بالفرنسيّة امّا قلب السين تاء فهو لغة من لغات بعض قبائل العرب سواء كانت هذه السين في صدر الكلمة او في حشوها او في طرفها والشواهد على ذلك ليست بقليلة نكتفي منها بثلثة امثال فانهُ: «يُقال الكرَم من تُوسِهِ ومن سوسهِ اي من خليقتهِ. ورجلٌ حَفَيْتاً وحَفَيْساً اذا كان ضخم البطن الى القصر ما هو. والناس والنات» (اه بحرفهِ عن المزهر ١: ٢٢٤) قلتُ: ومن هنا يُرى ان البحث عن المعرَّبات مفيد جدًا لانهُ يهتك الحجب التي تستتر وراءها بعض الالفاظ المبهمة المعنى. وبالاخصّ الالفاظ العلميَّة اذ تصحّ اللغة بعد ذلك كأنّما أُنشطت من عقالٍ. او زُحزحت عن عاتقها الجبال

وازيد على ما تقدَّم ان السلكوت او الصعصع وان كان مولعاً بأكل الجراد فليس

بالسمرمر ابداً . بل هو طائر آخر بقدِهِ . كما ان السمرمر ليس بالسّوادِيّة او السودانيّة او السودانة (عن اللسان والتاج) كما ورد في المشرق في مقالة الجراد (٢ : ٣٦٥) بل يُراد بالسودانيّة الزرزور واسم السودانيّة يعرفهُ اعراب شثر وعنزة باطراف ولايتنا . واسم الزرزور يعرفهُ اهل بغداد . هذا وان الدميري قال في مادة السودانيّة ما يأتي : « قلتُ الظاهر ان السودانيّة هي الزرزور » اه وسمّي الطائر بالسودانيّة للونهِ . لكن ليس في لون السمرمر ما يؤيّد اطلاق لفظة السوادية عليهِ لانهُ وردي اللون ومنهُ اسمهُ بلسان العلم Pastor roseus او Gracula rosca وبالفرنسيّة Étour- او Martin roselin neau rose ومعناهُ الزرزور الورديّ . فاحفظهُ

٤٦ً (القاوَند) لكي تطّلع احسن الاطلاع على علم العرب وتحكم على تصرُّفهم بمعاني الالفاظ الدخيلة يحسن بنا ان نورد لك هنا اقوالهم في ترجمة هذه اللفظة . قال ابن البيطار في كتاب المفردات : « القاوند . [قال] ابو العباس الحافظ : هو دهن معروف لونهُ مثل لون السمن . وقوامهُ في الجمود كذلك . وهو معروف بالحجاز يؤتى بهِ من اليمن ومن بلاد الحبشة ويأتيهم من الهند . . . ويقال انهُ يُستخرج من ثمرة شجرة لم تُنعت لي . والثمر كلهُ شكلهُ شكل الجلوز ويُطحن في المعاصير ويخرج منهُ دهن لونهُ ابيض خاثر ثم يجمد . . . اه بحرفهِ . وقال الدميري : « القاوند طائر يتّخذ وكرهُ على ساحل البحر ويحضن بيضهُ سبعة ايام في الرمل ويخرج افراخهُ في اليوم السابع ثم يزقّها سبعة ايام ايضاً والمسافرون في البحر يتيمّنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول اوان السفر . وقيل انّ الله تعالى انما يمسك البحر من هيجانهِ في زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخهِ لبرّهِ بابويهِ عند كبرهما وذلك انّهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى ان يموتا . وهذا الطائر المتّخذ منهُ شحم القاوند المعروف وهو يُقيم المُقعد ويحلّل البلاغم المزمنة وفي المفردات : دهن القاوند . . . (الخ كما ذكرناهُ قُبيل هذا نقلًا عن ابن البيطار)

فانت ترى ان ما سمّاهُ ابن البيطار بالقاوند سمّاهُ الدميري بدهن القاوند وأصلح بذلك قول الاول . وما ظنّ ابن البيطار ان هذا الدهن يؤخذ من ثمرة شجرة جزم الدميري بان القاوند هو اسم الطائر ومن هذا الطائر يُتّخذ الدهن المعهود . والصحيح في كلّ ذلك ما ذهب اليهِ الدميريّ لان القاوند هو تعريب (Alcyon) ἁλκυών بمعناهُ وقد

نقل الدميريّ في كتابهِ قول قدماء الرومان واليونان في هذا الطائر ولم يزد شيئاً عليهِ. بل ربّما كانت الكلمة معرَّبة عن ἁλκυονίδες لوجود الدال في اللفظة ومعنى هذه اللفظة الاخيرة: «الايام القاونديّة» (وهي الأيام التي اشار اليها الدميري بقولهِ: «والمسافرون يتيمّنون بهذه الايام» السبعة التي يزق بها فراخهُ ويهدأ فيها البحر). واما اذا أُريد بالقاوند الدهن فيجب ان يُقال: دهن القاوند كما يقول الافرنج (Huile d'Alcyon)

وقد عرَّب كتبة العرب حرف القاوند اليوناني بصورة اخرى وهي: «فنون» كذا تُرى مكتوبة في كتاب القزويني على هامش كتاب عجائب المخلوقات (٢ : ١٨٤). ونظنّ ان الكلمة كُتبت اولًا هكذا: «القمون» فنقل الناسخ احدى النقطتين الى الحرف الذي يليهِ. ثم حذف «ال» ظنًّا منهُ انها للتعريف فصارت بهذه الصورة الغريبة اي فنون. وامثال نقل نقطة من الحرف الواحد الى الحرف الذي يليهِ او الذي قبلهُ كثير الوقوع في العربيّة فمن ذلك: الرقع بمعنى الزواج فهي تصحيف الرفغ (التاج واللسان) والفازر والقارز والفازرة والقارزة والقنع والقُبع القُنع ويَصص الجرو ويضّض وبصّص وبصبص وقد جمعتُ من هذه الامثال اكثر من الف حرف

وعليهِ فالاصح ان يقال في فنون «ألقيون» واذا أُريد ادخال اداة التعريف عليهِ فيقال «الألقيُون» وقد عرَّف القزويني هذا الطائر بهذا الاسم الاخير كما عرَّفهُ الدميريّ باسم القاوند. ومن العجب العجاب ان هذين المؤلفين العربيين ذكرا هذا الطائر باسمهِ الاعجميّ بصورتين مختلفتين ولم يصرّحا باسم الآخر العربيّ او المعرَّب وهو «المازور» مع انهما ذكرا ايضاً هذا الاسم في محلّهِ مع الاوصاف التي وصفا بها القاوند او الألقيون. وزد على ذلك ان كلمة المازور نفسها طُبعت مصحَّفة في كتاب القزويني اذ هي مذكورة في هامش ص ٢٠١ هكذا «المازوز» (بزاء موحدة فوقيّة في الآخر) . هذا وكأنّ الكتبة المعاصرين لم يعرفوا شيئاً من هذه الالفاظ السابقة الذكر فسمّوا هذا الطائر باسماء منها: الجَنكلة والجنقلة والدنقلة والدَّنكلة والقنقلة وهي كلها اعجميّة تعريب كلمةٍ واحدة وهي (Cincle) Cinclus وهو طائر يشبه المازور لكنهُ ليس بهِ. هذا واذا جمعت ما مرَّ بك من اسماء هذا الطائر حصل لك منها عشرة وهي: القاوند والفنون والألقيون والمازور والماروز والجنكلة والجنقلة والدنقلة والدَنكلة والقنقلة. فتنبَّه ولا تغفل ولا تحفظ الّا الصحيح منها ولا تُسقط الّا القبيح منها

٤٧ (المازُورُ) معرَّب ايضاً كما تقدَّم الكلام قُبَيل هذا وان ادَّعى بعض الكتبة بعربيَّتهِ. ويونانيَّتهُ μετέωρος ومعناهُ: «الطائر او المرتفع في الهواء او المُرفرف على وجه او سطح الماء». وهو وصفٌ لهُ غلبت عليهِ الاسميَّة. وسبب الغلبة على هذا الطائر ظاهر

٤٨ (القوقيس) قال الدميريّ: «قال القزويني: أنهُ طائر بارض الهند من شأنهِ أنهُ عند التزاوج يجمع حطباً كثيرًا في عشّهِ ولا يزال الذكر يحكّ منقارهُ بمنقار الانثى حتى تتأجج النار من حكّهما في ذلك الحطب وتشتمل فيحترقان فيها. فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولَّد منهُ دودٌ ثم تنبت لهُ اجنحة ثم يصير طيرًا ثم يفعل كفعل الاوَّل من الحكّ والاحتراق. اه. قلنا وهو تعريب مصحَّف لكلمة Φοῖνιξ ونظنّ أنها كُتبت اوَّلًا «ڡمٮس وڡوٮمس» مهملة غير منقوطة وغير مشكلة او مضبوطة كما كانوا يفعلون في اوَّل عهدهم بالكتابة العربيَّة بالصورة الحاليَّة. وحينئذٍ اختلفت فيها القراءات والروايات فمنهم من قرأها: «قَوقيس» (كالدميريّ والقزويني وصاحب كتاب الغرائب). ومنهم من قرأها «قَقْنُس او قَقنوس» بقافين فوقيَّتين في صدر الكلمة والاولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة (كالشموديّ صاحب كتاب البرهان القاطع) (٣:٣٠٣). ومنهم من قرأها «فَقَنَّس» وقالوا انهُ نفس القوقيس (كالزبيديّ وابن سينا والفيروزابادي في مادَّة قفنّس). ومنهم من قرأها «قَفنَّس» بتقديم القاف على الفاء. ونظنّ إنَّ هذه الرواية من جملة غلط طبع التاج (في مستدرك مادَّة قوقيس والدليل على ذلك انهُ يقول راجع مادَّة قفنَّس وفي كتابهِ لا يوجد الَّا قَفنَّس). ومنهم من قرأها «قَوقش» ولم أرَها الَّا في محيط المحيط. ولولا وجود المطابع اليوم لكثرت هذه الروايات الى ما لا نهاية لهُ

وقد ذكروا عن هذا الطائر غرائبَ غير التي ذكرناها وقد اجتزأنا بما ذكرنا خوف الاطالة على غير طائل ومن احبَّ الوقوف على البقيَّة فليطلبها في مظانّها إن في الكتب العربيَّة المذكورة وان في كتب الافرنج في ترجمة Phénix لان العرب لم ينقلوا في كتبهم عن هذا الطائر الَّا ما قالهُ عنهُ اليونان والرومان

امَّا أصحاب المعاجم الفرنسيَّة الى العربيَّة فانهم ذكروا للفظة Phénix عنقاء مغرب مقابلًا لها. وقد مرَّ بك ممَّا قرأت في المشرق ان ما يقابل حرف عنقاء مغرب هو

Gryphon عند القدماء من الاجانب وهو Dinornis في الحقيقة و Anhinga عند المحدثين (المشرق ١ : ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٨٣٤). وقد اخذني العجب من ان الدكتور جورج بوست في كتابهِ عن الطير أعجم الكلمة « القوقيس الملكيّ » Aptenodytes patagonica. قلتُ ثم زال عني هذا العجب بعد ان رأيت كثيرًا من مصطلحاتهِ في منتهى الغرابة

ويخطر ببالي الآن اني قرأتُ في الهلال في احدى سنيهِ الاولى سؤالًا اقترحهُ احد الادباء على القرَّاء فيهِ يطلب منهم ان يرشدوهُ الى اللفظة المقابلة لكلمة Phénix ولم أقف بعد ذلك على جوابٍ لاحدٍ. وعليهِ فكاشفهُ بها

امَّا اذا سألتني عن حقيقة هذا الطائر قلتُ لك وعلماء الافرنج: « انَّهُ رمز عن خلود النفس لا غير » كما كان القدماء يرمزون الى حقائق اخرى كثيرة بثياب هذه المحسوسات للوصول الى ادراك تلك المجرَّدات العقليَّة

٤٩ (العَرَكيّ) ليس في اصول هذا الحرف باللغة العربيَّة ما يدلُّ على معنى: « صيَّاد السمك » بل هو معرَّب عن اليونانيَّة بدون ادنى شكّ واعجميَّتهُ: εὐαγρία ومعناهُ الصيد الحسن. فقدَّموا الراء على الكاف وابقوا الياء المشدَّدة في الآخر ليلحقوها بالالفاظ الدالَّة على اصحاب المهن المختومة بمثل هذه الياء. كالهاجريّ للبنَّاء والهالكيّ للحدَّاد والهبرقيّ للصائغ والقساميّ لمن يطوي الثياب اوَّل طيِّها حتى تنكسر على طيِّهِ. والماسخيّ للقوَّاس الى ما لا يحصى عدَّهُ ولا يستقصيهِ حدُّهُ.

٥٠ (الشَّلْبا) سمكة ذكرها الدميري في ٢ : ٢٩ بألفٍ في الآخر وذكرها صاحب محيط المحيط بالتاء المربوطة في الاخر عوضًا عن الالف. ونظنّ ان رواية الدميريّ اصحّ من رواية البستانيّ لانها في الاصل σάλπη بمعناها وهي بالفرنسيَّة Saupe او Salpe وبلسان العلم Salpa

٥١ (الكِنْدارة) سمكة لها سنام يونانيَّتها κάνθαρος وبالفرنسيَّة Canthére وبلسان العلم Cantharus

٥٢ (الأَبراميس) سمك مضرٌّ اكلهُ بالمدة. الدميريّ في ٢ : ٢٨ يونانيَّتها ἀβραμίς وبالفرنسية brême وباللاتينيَّة Brama

٥٣ الأُسبور) نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معيَّنٍ يعرفهُ اهل البصرة

ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع. اه. عن القزويني في هامش ص ١٩٧: ١ . وهو الى اليوم معروف بهذا الاسم وربما قالوا الأُصبور او الصُبور باسكان الصاد وهو تعريب Σπάρος بمعناه. وبالفرنسيَّة Spare وبالرومية Sparus

(ستأتي البقيَّة)

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة

اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رنزڤال اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السادس

في الالحان التي يكون قرارها برج السيكاه

هي اثنا عشر لحنًا الاوّل «لحن السيكاه» وهو سيكاه ثم رست ثم سيكاه ثم نوى مظهرًا ثم ماهور اوج حسيني نوى جهاركاه سيكاه وهذا اللحن لا يُستعمل فيه شيء من الارباع ولكن ارباب الموسيقى في مصر يصعدون فيه برج الحسيني ويستبدلونهُ بربع الحصار

والثاني «لحن المستعار» وهو حسيني مظهرًا ثم نوى حجاز ثم اوج مظهرًا ثم نيم عجم حسيني نوى حجاز سيكاه ولا يُنزل فيهِ الى برج الرست وهذا اللحن يُستعمل فيهِ ربع الحجاز بدلاً من الجهاركاه وامَّا نيم العجم فلا يكون استعمالهُ الَّا عند الهبوط الى القرار بعد انفصال النقرة على برج الاوج ويكون ذلك باعتبار ابتداء الحركة ولا يصحُّ ان تُردف نقرة الاوج بالعجم وتردفها بنقرة الحسيني لان إرداف ثلاث نقرات متباينة في البعد من مسافة برجين لا يصحُّ ابدًا وهو مخالف لطبيعة الصوت الانساني كما تقدم بيانهُ في الفصل الاوّل من الباب الاوّل

الثالث «لحن الحزام» وهو نوى مظهرًا ثم حصار نوى حجاز ماهور نهفت ثم حصار نوى جهاركاه سيكاه وهذا اللحن يُستعمل فيهِ ربع الحصار والنهفت بدلًا عن ربع الحسيني والاوج وامَّا ربع الحجاز فيستعمل اولًا عند الاستهلال ثم يبطل عند التسليم ويكون العمل من برج الجهاركاه

الرابع « لحن القدح » بالذال المعجمة المخففة وهو نوى مظهرًا ثم حجاز ثم حسيني نوى جهاركاه سيكاه دوكاه رست ثم سيكاه وهذا اللحن يُستعمل فيه ربع الحجاز عند الابتداء ويبطل عند التسليم

الخامس « لحن المايا » (١ وهو تركيب بياتي النوى الى الدوكاه ثم الى السيكاه

السادس « لحن السلمك » وهو نوى مظهرًا ثم نيم حصار ثم نوى جهاركاه ثم نيم حصار نوى جهاركاه سيكاه وفي هذا اللحن يُفسد برج الحسيني ويكون بديلًا منهُ ربع نيم حصار

السابع « حصار سيكاه » وهو اوج مظهرًا نيم عجم اوج ماهور نيم سنبلة بزرك جواب العربا. بزرك نيم سنبلة (٢ ماهور اوج ثم تنزل برجًا برجًا الى السيكاه. وهذا اللحن في غاية الاشتباك لكثرة استعمال الارباع فيـه وبعضها يبطل من بعد استعماله وذلك النيم سنبلة يُستعمل بديلًا من الحسيَّر وجواب العربا. بدلًا من الماهوران وامَّا نيم العجم فيُستعمل عند الاستهلال بدلًا عن الحسيني ثم عند التسليم يبطل ويُستعمل برج الحسيني ولولا استعمال نيم العجم عند الاستهلال لكان الاوفق في بيان هذا ان يُقال انهُ يبتدي بلحن الحجاز مصورًا عن برج الاوج وينتهي بلحن السيكاه من برج السيكاه واذا اعتبرت النسب يظهر لك ذلك

الثامن « لحن بنتيكار » وهو اوج ثم ماهور اوج حسيني نوى مظهرًا ثم ماهور وتنزل برجًا برجًا الى السيكاه. وهذا اللحن لا يفسد فيه شيء من الابراج واختلافهُ عن لحن السيكاه انَّما هو في الاجزاء فقط لان الدخول في لحن السيكاه من برجَي السيكاه والرست وفي هذا يكون من برجَي الاوج والماهور

التاسع « نجدي سيكاه » وهو سيكاه ثم جهاركاه نوى حسيني اوج حسيني نوى ثم حسيني اوج وماهور ثم تنزل برجًا برجًا الى السيكاه وهذا اللحن ايضًا يختلف عن لحن السيكاه في الاجزاء فقط

العاشر « عجم السيكاه » وهو اعمال العجم ويقف على السيكاه

الحادي عشر « لحن البزرك » ويقال لهُ صوت الله وهو صوت بنتزك ثم ماهور سنبلة ثم بزرك وتنزل برجًا برجًا الى السيكاه

---

١) ويقال ايضًا مايه ٢) والسنبلة كاذُكر جواب الكردي

*

الثاني عشر « عراق البنجكاه » وهو نوى مظهراً ثم تيك حصار عجم تيك حصار نوى ثم ماهور تيك حصار ماهور عجم تيك حصار نوى جهاركاه سيكاه وهكذا عرَّفوهُ وعلى مقتضى تعريفهم يفسد فيهِ برجا الحسيني والاوج ويكون بديلاً عنهما التيك حصار والعجم وقد كان الصواب ان يجعلوا هذا اللحن من الالحان التي قرارها برج العراق وحينئذٍ لا يفسد فيهِ شيء من الابراج وبرهانه مقابلة النسب

الفصل السابع

في الالحان التي يكون قرارها على برج جهاركاه

هي ثلاثة الاول « لحن الجهاركاه » وهو جهاركاه نوى جهاركاه ماهور عجم حسيني نوى جهاركاه سيكاه دوكاه رست ثم ماهور عجم حسيني الى الدوكاه الى الجهاركاه وهذا اللحن قد يُستعمل فيهِ ربع العجم بدلاً من برج الاوج

الثاني « لحن الشرنكله » وهو جهاركاه نوى جهاركاه سيكاه مظهراً ثم جهاركاه ماهور عجم حسيني نوى جهاركاه وهذا اللحن يختلف عمَّا قبله في الاجزاء فقط

الثالث « لحن الماهوران » وهو ماهوران ثم تنزل الى الماهور ثم عجم حسيني نوى جهاركاه وهذا اللحن لا يُستعمل فيهِ برج الاوج ويكون بديلاً منهُ ربع العجم

الفصل الثامن

في الالحان الكائنة من برج النوى

هي خمسة الاول « لحن النوى » وهو نوى حسيني ثم عجم حسيني ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه وتقف عليهِ وبعضهم يقفون على النوى . وفي هذا اللحن يفسد برج الاوج ويكون ربع العجم بديلاً منهُ

والثاني « لحن النهاوند » وهو نوى محيَّر عجم حسيني نوى جهاركاه نوى مكرَّرين جهاركاه كردي رست ثم نوى . وهذا اللحن يُتلف فيهِ برجان اصلاً وهما الماهور والدوكاه ويُفسد فيهِ برجان وهما الاوج والسيكاه ويُستبدلان بربعَي العجم والكردي هكذا عرَّفتهُ ارباب هذا الفن

الثالث « لحن النهاوند » الصغير وهو نوى ماهور عجم حسيني نوى حجاز هكذا عرَّفوهُ ومن الموسيقيين من يعمل هذا اللحن من على برج العراق والاوج من غير استعمال الارباع

الرابع «لحن الرهاوي» وهو نوى حسيني نوى حجاز مكرّرين حسيني نوى حجاز نوى ومنهم من يعمل هذا اللحن من برج السيكاه من العرباء ونيم الكردي والنسبة بذلك واحدة

الخامس «لحن نيشابور» وهو نوى ثم حسيني اوج مظهراً ثم ماهور عجم حسيني نوى حجاز بوسليك ثم نوى وهذا اللحن يفسد فيه السيكاه والجهاركاه ويكون بدلاً منهما ربع البوسليك وربع الحجاز واما ربع العجم فقد لبث محل بديلاً من الاوج عند الهبوط من الماهور فقط وكان الاصوب في تعريفه ان يجمل مع الحان برج الرست وحينئذٍ لا حاجة الى الارباع الّا عند الهبوط من الجهاركاه الى الرست فيستعمل ربع الكردي بدلاً من السيكاه والبرهان على ذلك هو امتحان النسب

الفصل التاسع

في اللحن الكائن من برج الحسيني

هو «الحسيني المصري» وهو ماهور اوج مكرّراً ثلاث مراد ثم نيم الصبا من برج الحسيني ثم يصعد الى الماهور وينزل الى برج الجهاركاه برجاً برجاً ثم يصعد الى الحسيني وينزل برجاً برجاً الى الرست ويقف على الدوكاه ثم يصعد الى الماهور ويعمل الصبا من برج الحسيني ويقف عليه وبعضهم يرجع الى الدوكاه ويقف عليه

الفصل العاشر

في الالحان الكائنة من برج الاوج

هي خمسة عند العجم: الاول «لحن الاوج» وهو اوج حسيني مظهراً ثم حجاز مع النوى ثم حسيني اوج نوى ماهور محيِّراً ثم تلتحم البزرك مع المحيَّر ثم ماهور اوج ثم تنزل برجاً برجاً الى العراق . وفي هذا اللحن لا يُفسد شيء من الابراج واستعمال ربع الحجاز فيه انّما هو عند ما يكون العمل من برج النوى فصاعداً ولكن عند ما يكون النزول بقصد التسليم عند القرار لا يكون المرور على ربع الحجاز بل على برج الجهاركاه

الثاني لحن البهلون (١ وهو اوج ثم حسيني نوى حجاز وتقف على البوسليك ثم ترجع الى الاوج

---

١) لعلّهُ بهلوان فمعناهُ بالتركية والفارسية الماشي على الحبل او المصارع

الثالث « اوج دارة » وهو اعمال الاوج بتامه ثم نيم شهناظ ثم اوج نيم عجم نوى جهاركاه سيكاه ثم نيم كردي دست عراق ثم ترجع الى الاوج

الرابع « اوج حصار » وهو اعمال الاوج من فوق وتنزل الى النوى وتظهر لحن شد عربان (١ ثم جهاركاه كردي عراق

الخامس « لحن اوج خراسان » وهو اعمال الاوج ثم اعمال الحجاز وتقف على الدوكاه

السادس « لحن العجم » وهو عين لحن البزرك ثم ترجع وتقف على ربع العجم وانّما ذكرناهُ هنا لان ربع العجم هو جزء من برج الاوج

الفصل الحادي عشر
في الالحان المختصّة بالماهور

هي ثلاثة : الاول « لحن الماهور » وهو مـاهور اوج حسيني نوى ثمّ حسيني نوى جهاركاه بوسليك دوكاه دست ثم سيكاه ماهور الى الرست

الثاني « كرداني (٢ غزلي » وهو اعمال الماهور من غير بوسليك ثم ماهور ثم تسلّم تسليم البياتي

الثالث « لحن رمل توتي » المعروف بجواب النوى وهو ان تبتدئ من جواب النوى وتعمل اعمال لحن الرمل المتقدّم بيانه في العـدد السابع من الحان برج العراق وتقف على الماهور

هذا ما انتهى الينا من الالحان المتداولة في عصرنا هذا عند علماء البلاد الشاميّة ولعلّ الالحان المعروفة الآن عند علماء القسطنطينيّة اكثر عددًا من ذلك لان تفريع الالحان عديم النهاية كما لا يخفى (٣

---

١) راجع الالحان التي قرارها اليكاه ٢) ويروى كردانيا وقد مرَّ ذكرهُ في سردنا للجموع الثمانية عشر المستعملة عند الاقدمين والمتأخرين من العرب (راجع الباب الثاني العدد ١)

٣) والسبب واضح اذ لا مانع يمنعك ان ترتّب نغمات الديوانين ترتيبًا يخالف كل ما سبقهُ من الترتيبات بيد ان الذوق السليم واستعمال الادوار او المقامات المبنيّة على ما اشرنا اليهِ يحدّان دائرة الالحان ويصدّان الموسيقي عن كل تركيب يمجّهُ السمع وليس ذلك ليُذعر من أُولع باستنباط الجديد من الالحان لان نطاقها مع ما يحصرهُ واسعٌ افيح فاذا كان الاوربيون مع دَوْرَيهم الاكبر والاصغر (Gamme majeure et mineure) يخترعون من الالحان ما لا يكاد يحصى فما عسى ان يكون للعرب مع ادوارهم الاثني عشر. فليُسمح لنا في تتمّة سرد الالحان الشاميّة ان نكرر

الخاتمة

في اصول معتبرة في هذه الصناعة

انني قد اطّلعت على مؤلفات كثيرة في فنّ الموسيقى ولم اجد احداً من مؤلفيها تعرّض لذكر طريقة يتوصّل بها الطالب الى معرفة حقيقة الابراج فعليًا سوى ما ذكروهُ من ان الصوت يُقسم من قراره الى جوابه الى اربعة وعشرين ربعًا وانّ هذه الارباع كائنة ضمن سبعة ابراج وهذه بعضها ضمنهُ اربعة ارباع وبعضها ثلاثة كما مرّ في اوّل هذه الرسالة. وهذا التعريف لا يتعلّق منهُ افادة فعليّة بذهن المتعلّم بل هو كلام نظري يستفيد به من كان ذا علمٍ بهذا الفنّ وحصلتْ في سماعهِ الملكة التي بها يقدر على تميز النغمات في ارتفاعها وانخفاضها ونسبتها الى بعضها ومن كانت هذه صفتهُ لم يكن كثير الحاجة الى هذا التعريف غير انّ معرفتهُ بهذه الدقائق تجعلهُ مزيّنًا بمعرفة مباني هذا الفنّ

وقد كنت في سنة ١٢٣٦هـ قدمتُ على مدينة دمشق مباينًا وطني بدير القمر لبعض اسباب واغتنمتُ الفرصة في درس بعض الفنون على استاذي الشيخ محمّد العطار المشهور في العلوم العقليّة فضلًا عن النقليّة وحضرتُ مشاجرات كثيرة جرت بينهُ وبين عبد الله افندي مهردار في المباحث الآتي ذكرها والشيخ محمّد لا يزال مُصرًّا على رأيهِ حتى انتبه في رسالتهِ التي وضعها في فنّ الموسيقى على ان عبد الله كان يصيب فيما يعترض بهِ الّا انّهُ لا يقدر ان يأتي ببرهانٍ يُقنعهُ سوى انّهُ كان يقول لو عملنا كما تقول لم يكن خارج العمل مطابقًا للدعوى وصورة ما رآهُ الشيخ العطار ان يُشدّ وترٌ او ما اشبههُ على آلةٍ كالطنبور مثلًا ويُقرَع فتسمّى النغمة الحاصلة من ذلك القرع على مطلقهِ يكاه. ثم يُربَط في ما يجازي منتصف ذلك الوتر دستان فتسمى النغمة الحاصلة عند قرع ذلك الوتر اذا ضُغط على ذلك الدستان نوى وهو جواب اليكاه ثم يقسم ما بين ذلك الدستان ومبتدأ مطلق الوتر اي مكان شدّهِ اربعة وعشرين قسمًا متساوية ويُربط ما بين كل قسم وما يليهِ دستان فاذا ضُغط على ظهر الوتر من ظهر الدستان وقُرع عليهِ تكون نغمة قرار نيم حصار وعلى الثاني قرار حصار وعلى الثالث قرار تيك حصار وعلى الرابع برج العشيران وعلى الخامس قرار نيم العجم وهكذا يصعد على التوالي

ثانية ابداء رجائنا في ان يسعى احد ابناء الشرق باختراع طريقة سهلة مختصرة لكتابة الموسيقى الشرقيّة فكفاهُ بذلك لطول عمره مجدًا وعند اهل الوطن شكرًا مخلدًا

دستانًا فدستانًا فبالقرع على الوتر عند كلّ منها تكون نغمة ربع من الارباع الاربعة والعشرين على وعنـد الدستان الرابع والعشرين يكون برج النوى الذي هو جواب اليكاه الخارج من القرع على مطلق الوتر ثم يُنصَّف ما بين النوى ومنتهى الوتر وعند النصف يكون جواب النوى وهكذا يُنصَّف البـاقي فيكون جواب جواب الى ما لا نهـاية لهُ وكل نصفٍ يقسم الى اربعة وعشرين قسمًا متساوية وتسمَّى هذه الاقسام باسماء الارباع والابراج الواقعة عليها. هذا ما اعتمد صحَّتهُ الشيخ المذكور وهو سهوٌ منهُ كما يظهر من امتحان هذه الطريقة بالعمل ولم يُسلِّم ما ذكرهُ سوى أنَّهُ عند النصف يكون جواب المطلق فكلما قسم الباقي الى نصفين يكون عنـد النصف جواب الجواب الى ما لا نهايةَ لهُ ولاجل ايضاح الخطإ في ذلك يلزم ان تقيم البرهان القاطع الذي لا ريب معهُ (ستأتي البقيَّة)

اوَّل مجمع لكنيسة القبط الكاثوليك

لبنذة للاب لويس شيخو اليسوعي

مذ توطَّدت اركان الكثلكة في الاقطار الشرقيَّة وتوثَّقت عُرى الاتحاد بين الطوائف المختلفة وكرسيّ نائب المسيح على الارض لم يزل الاحبـار الشرقيون يرنون بنظرهم الى كنيسة رومة امّ الكنائس لا ليقتنوا معالمها في عقائد الايمان فقط بل ايضًا ليستنُّوا بسُنَنها ويتحلوا بآدابها مع المحافظة التامَّة على طقوسهم القديمة والاعتصام بالامتيازات التي خُصَّت بها كنائسهم منذ أمدٍ بعيد

ومن الوسائل الفاعلة التي التجأ اليها الشرقيُّون لتحقيق هذه الاماني المجامعُ الخصوصيَّة يتألب اليهـا رؤساء الدين وزعماء الكنائس للنظر في شؤون الملَّة وتحسين احوالها وتدارُك خللها

واوَّل هذه المجامع الشرقيَّة المستحدثة المجمع اللبناني الذي عُقد في دير اللويزة سنة ١٧٢٥ في غاية ايلول واوئل تشرين الاول على عهـد البطريرك يوسف ضرغام الخازن بحضور العلاَّمة يوسف شمعون السمعاني كقاصد رسولي. وقد طُبعت اعمال هذا المجمع في مطبعة انتشار الايمان في رومة سنة ١٨٢٠ وكان سبق نشرها بالعربيَّة في الطبعة الشويريَّة سنة ١٧٨٨. وهذه النسخة قد اضحت عزيزةً جدًّا وستنجز عمَّا

قليل طبعتها الثانية منقولة عن الاصل اللاتيني على التمام والكمال

وُعقد بعدهُ مجمع آخر للروم الكاثوليك سنة ١٨٠٦ في دير مار انطونيوس قرقفة على عهد البطريرك اغابيوس مطر وُطبعت اعمالهُ في الشوير سنة ١٨١٠ ألاّ انّ الكرسي الرسوليّ لم يصادق عليه لاسباب وامر ان تُعدم نسخهُ . ولمّا أُلقي بزمام طائفة الروم الكاثوليكيين الى الطيّب الذكر مكسيموس مظلوم جمع سنة ١٨٣٥ في عين تراز مجمعاً اتّفق فيها الاساقفة على ٢٥ قانوناً وقد نُشرت هذه القوانين في رومة سنة ١٨٤١

ومن المجامع التي سعى بعقدها السيد البطريرك مكسيموس مظلوم لخير طائفته المجمع الاورشليمي الملتئم سنة ١٨٤٩ في القدس الشريف وفيه أُصلحت الامور التي لم تُصب الحظوى لدى الكرسي الرسوليّ . واعمال هذا المجمع لم تُنشر بالطبع الى يومنا هذا وفي مكتبتنا الشرقيّة نسخة مخطوطة منها

امّا الكنيسة السريانيّة الانطاكيّة فانها احبّت ان تجاري الكنيستين السابقتين فلمّا كانت اواسط السنة ١٨٨٨ اجتمع اساقفة السريان الكاثوليكيين في دير السيدة المعروف بالشرفة تحت امرة بطريركهم الجليل اغناطيوس جرجس شلحت وبحضور نيابة القاصد الرسوليّ السيّد لودوفيكو بياڤي نيابةً عن الحبر الاعظم فدار الكلام في هذا المجمع على اكثر المباحث التي لها علاقة مع دستور الايمان والآداب الكنسيّة وتوزيع الاسرار المقدّسة والوسائط المناسبة لخير المؤمنين ونموّ الروح الرهباني وحقوق البطاركة والاساقفة والكهنة وواجباتهم نحو رعاياهم . وللمثلّث الرحمة السيد اكليميس داود في انشاء اعمال المجمع وتنظيم مباحثه وشرح موادّه النصيبُ الاوفى فكان كنفس هذا المشروع الخطير وقطب هذا العمل الاثير . ولمّا تمّت الجلسات السينودسيّة واتّفقت كلمة آباء المجمع على الموادّ كلها أُرسلت الى رومية فنُقّحت وصادقت عليها لجنة من الكرادلة ثمّ طُبعت هذه الاعمال في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٨٩٧

امّا اليوم فقد نُجزت اعمال مجمع آخر كبير الشان كان لافتتاحه احسن وقع في قلوب الكاثوليكيين عموماً والمصريين منهم خصوصاً نريد المجمع الاوّل للقبط الكاثوليك . وقد بلغتنا هذه الاعمال منشورةً بالطبع المتقن في مطبعة انتشار الايمان والكتاب عبارة عن ٣٥٠ صفحة يتصدّرها مقدّمة طويلة تنيف على ٥٠ صفحة

وقد أجلنا النظر في هذا المجموع النفيس فاذا هو طرفةٌ من الطرائف الدينيّة التي

تضمن لأمة القبط الترقي في معارج الفلاح ولا مراء بأنَّ ابناءها يجدون به مصباحاً مضيئاً في يمّهم بل كوكباً زاهراً في سماء شريعتهم يهتدون به جميعهم على اختلاف دعوتهم

وكان افتتاح هذا الجمع القبطي في ١٨ يناير من السنة المنصرمة برئاسة السيّد الجليل غودنسيو بونفيـلي القاصد الرسولي على مصر وقد حضرهُ رئيس اساقفة آمد السيد فرنسيس سوغارو موفداً من قِبَـل قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر كمستشار الجمع. وفي صباح ذلك النهار لبس الآباء ثيابهم الحبريَّة وساروا باحتفالٍ عظيم من الدار البطريركيَّة الى الكنيسة الكاتدرائيَّة العظمى. ومشى في هذا الموكب الحافل قومٌ من نخبة اكليروس الطوائف الكاثوليكيَّة والجمعيات الرهبانيَّة يليهم سفير الدولة النمساويَّة في مصر البارون كَل دي هيدلر أكِرِك (C. de Heidler-Egeregg) والبارون كَل سونلَيتنر (C. Sonneleithner) ثم وجهاء الطائفة القبطيَّة وعدد غفير من المؤمنين

ولمَّا انتهى الجمع الى الكنيسة اقام السيد كيرلُّس مـاقار النائب الرسولي على البطريركيَّة الاسكندريَّة الذبيحة الالهيَّة ثمَّ تُليت تسبحة الروح القدس وقُرئت المناشير الرسوليَّة المؤذنة بمباشرة الجمع مع البراءات التي تخوّل للقاصد الرسولي حقّ الرئاسة وللسيد فرنسيس سوغارو إبداء المشورة. ثمَّ انتصب الآباء وجاهروا بصحَّة معتقدهم بتلاوة دستور الايمان موقعين عليها بالامضاء. ومقرّرين ذلك بالقَسَم على الانجيل المقدَّس

وخُتمت هذه الحفلة الشائقة بانشاء معروض أُرسل تلغرافياً الى اعتاب الكرسي الرسولي يشعر الاب الاقدس بافتتاح الجمع ويطلب لاعضائهِ بركة خليفة بطرس. فاجاب في اليوم نفسهِ الحبر الاعظم بلسان التلغراف بغاية اللطف على المعروض السابق مهدياً البركة الرسوليَّة على آباء الجمع ومتمنّيًا لهم كل نجاح لمجد الله وخير طائفتهم

ثمَّ عُقدت بعد ذلك ثماني جلسات سريَّة تباحث فيها الآباء عن امور الايمان والآداب واثبتوا بامضائهم ما اتَّفقوا على تقريرهِ

وكان الآباء قد عيَّنوا تسهيلاً للعمل ثلاث لجان خصوصيَّة تتركَّب من عدد معلوم من اللاهوتيين المتضلّعين بعلم الكلام والحقّ القانونيّ والآداب الكنسيَّة والتواريخ الدينيَّة لينتخبوا الموادّ وينظّموها ويُحسنوا اثباتها بالبراهين العقليَّة والاسانيد النقليَّة

والادلَّة التاريخيَّة حتى اذا اجتمع الآباء تُتلى هذه الفصول وتُنقَّح ثم تُختم بامضاء ذوي الامر

وعلى هذه الصورة تمَّت بعد خمسة اشهر فقط اعمال المجمع الذي خُتم في اليوم الثالث من حزيران بأُبهة عظيمة واحتفال لم يُعهد لهُ مثيل وفيه تمَّ تكريس الامَّة القبطيَّة لقلب يسوع الاقدس على يد نائب بطريركيَّتها الرسوليّ

ولم يمرَّ على هذه الاعياد سوى بضعة ايام حتى أُرسلت الى رومية اعمال المجمع مخطوطةً ليثبتها امام الاحبار بتمام سلطانه فسُرَّ قداستهُ ايَّ سرور لما رأى في هذا العمل النفيس من الايمان الحيّ والتقى والتعلّق بالسدَّة الرسوليَّة فأمر للحال بمباشرة طبعها ولم يزل يحرض على مواصلة الشغل في نشرها الى ان نجز العمل بزمن قليل في مطبعة انتشار الايمان

وهذه الاعمال لمن يتصفَّحها كخلاصة العلوم اللاهوتيَّة والآداب البيعيَّة والحقوق القانونيَّة وهي تُقسم الى ثلاثة اقسام مدارُ البحث في اولها عن عقائد الايمان وفي الثاني عن الرتب الليتورجيَّة والاحتفالات الكنسيَّة وتوزيع الاسرار وفي الثالث عن نظام الكنيسة وحقوق اعضائها وواجباتهم فردًا فردًا وفي مُجتمعاتهم السينوديَّة او مجالسهم في الدعاوي الدينيَّة

وقد وجدنا القسم الاوَّل غايةً في الدقَّة والضبط ينبئ بسعة علوم من تولَّوا انشاءهُ ويشهد لهم بالتضلُّع بالدروس الكتابيَّة وتآليف الآباء الاقدمين. وهذا القسم يتضمَّن لباب المعتقدات المسيحيَّة في الثالوث الاقدس وتجسُّد ابن الله لخلاص البشر من الخطيئة الارثيَّة وفي اقنوم المسيح الالهي مع كمال طبيعتيهِ ومشيئتيهِ. ثمَّ سعيُ المسيح بانشاء كنيسة خصَّصها بصفات تميّزها عن الكنائس الباطلة واختيارهُ لبطرس الهامة وخلفاءهُ ليقوموا مقامهُ في تدبير الكنيسة ورئاستها بينما هو يبقى معها الى منتهى الاجيال كرأسها غير المنظور. والفصل الاخير من هذا القسم يختصُّ بالحقائق التي يُقتضى اعتقادها عن اواخر الانسان كقيامة الاجساد والديْنونة والجحيم والنعيم والمطهر. وقد سرَّنا ما رأيناهُ في هذا القسم الاوَّل من البراهين اللامعة التي تدحض مزاعم القبط اليعاقبة بخصوص الطبيعتين في المسيح وانبثاق الروح القدس من الآب والابن ووجود المطهر ورئاسة بطرس وخلفائهِ الاحبار الرومانيين. وهذه الادلَّة منها عقليَّة ومنها نقليَّة اخذها آباء

الجمع من معلّمي الكنيسة الاسكندريَّة كاثناسيوس وكيرلُس واوريجانس ومن اقوال المجامع الاولى بحيث لم يبقَ شكٌّ لمن يقتنع بالبرهان ولا يعاند الحقّ

وليس القسم الثاني دون الاوّل شأناً واهميَّة فانَّ الآباء لم يدعوا مبحثاً من مباحث الرتب الدينيَّة والآداب البيعيَّة الَّا واعملوا النظر فيه كتعيين كتب الليتورجيا واللغة الطقسيَّة والانغام الدينيَّة والفرض الكنسي والاصوام والاعياد ثم انتقل الاباء الى ذكر الاسرار وخواصّها وشروط توزيعها مع ما يختصّ بالاواني المقدَّسة والحلل الكهنوتيَّة والجنَّازات والمقابر. وفي هذا القسم امور كثيرة مستحسنة لا يسعنا ذكرها حبًّا بالاختصار. الَّا انَّنا نثني ثناء حسناً على ما حتمهُ الاباء بخصوص عزوبة الكهنة ليتجرَّدوا عن هموم الدنيا وملذَّاتها ويتفرَّغوا لخدمة رعاياهم دون شاغل يشغلهم عن ذلك. وهكذا فعل قبلهم آباء مجمع الشرفة (ص ٢٠١)

امَّا القسم الثالث فهو كلهُ مخصَّص ببيان الدرجات الكنسيَّة وما لاصحابها من الحقوق والواجبات وهو يبتدئ بالحبر الروماني راعي الرعاة في الكنيسة جمعاء. ثمَّ يتخطَّى الى ذكر البطريرك الاسكندري الرئيس الاكبر بعد خليفة هامة الرسل وذكر رؤساء الاساقفة والاساقفة والكهنة مع ما يختصّ برتبة كلّ واحد منهم ويلي ذلك فصول مطوَّلة في الاجتماعات السينودسيَّة والدعاوي والشاجرات المختصة بالديوان الاسقفي والتأديبات الكنسيَّة والاعشار والاوقاف الى غير ذلك من الفوائد الجمَّة التي تجعل هذا الكتاب كدستور يُرجع اليهِ في جميع المشاكل الدينيَّة

هذه لمة وجيزة يستدلّ بها القرَّاء عمَّا تتضمَّنهُ اعمال السينودس القبطي الكاثوليكي من الامور الخطيرة وكان بودّنا ان نبسط الكلام في كلّ فصل من فصوله لولا خوفنا من الخروج الى الاسهاب المملّ. الَّا انَّنا نخصُّ بثنائنا ما اودعهُ اصحاب هذا المجمع في كتابهم من السُّنن والقوانين الواضحة التي من شأنها ان تزيل ارتياب المؤمنين في امور كثيرة مُشتبهة على الشرقيين او بطل بينهم استعمالها كتحديد السنّ الذي ينبغي فيهِ الصوم وحصر بعض الاعياد (١ الى غير ذلك من الاصلاحات الحسنة المواقفة لاحوال عصرنا. امَّا ما يختصّ بالكلندار القبطي الذي بدء تاريخهِ من سنة الشهداء اي

١) لم نجد في جدول الاعياد المفروضة عيد ميلاد الرب (ص ٦٧) وعلى ظنّنا ان ذلك سهوٌ. امَّا اعمال عيد تجلي الربّ وثاني عيد الفصح فلا نعلم أيكون السكوت عنهما إبطالاً لهما او نسياناً

السنة ٢٨٤ للمسيح فان الجمع لم يستحسن ابدالهُ بالكلندار الغريغوري ولعلَّ الظروف بعد زمن قليل تقتضي هذا التغيير فلا يتأخر احبار الكنيسة القبطيَّة عن اجرائهِ

هذا وغاية ما نتمنَّاهُ ان تكون هذه القوانين كنار تستضيء بهِ الأمة القبطيَّة لا تحيد عنهُ في شيءٍ. لانَّ فيهِ هدًى وصلاحًا ونتوسَّل الى الله الّا تبقى طائفة في الشرق متحدة مع الكرسي الرسولي دون ان تقرِّر لها دستورًا مثل هذا يرجع اليهِ المؤمنون في معرفة واجباتهم مع المحافظة على الطقوس الشريفة التي ورثها الخلف عن اسلافهم القديسين

رحلة المطران اسحق الشدراوي الى فرنسة (سنة ١٦٦٠)

اسحق الشدراوي احد مشاهير الأمة المارونية ولد في قرية شدرا من بلاد عكّار نحو سنة ١٥٩٠. فلمَّا راهق ارسلهُ البطريرك يوسف الرزّي الى رومة سنة ١٦٠٣ ليتلقَّى فيها في مدرسة الموارنة التي كان يدبر شؤونها الاباء اليسوعيون فمهر في العلوم الالهية والطبيعية ونال شهادة الملفنة ١٦١٨ ثم عاد الى لبنان وبعد زواجهِ رُسم كاهنًا سنة ١٦١٩ وتولَّى تدبير كنيسة بيروت. ولمَّا توفيت امرأتهُ اقامهُ البطريرك يوحنَّا مخلوف اسقفًا على مدينة طرابلس سنة ١٦٢٩ فتولَّى امر كنيستها الى سنة وفاتهِ وفلح كرم الربّ بنشاط وعزَّز النصرانية في بلاد كروان وتوفي في جبيل سنة ١٦٦٥ ودُفن في كنيسة مار يعقوب التي في سهل جبيل. ولهُ تآليف كثيرة منها قصيدة سريانيَّة في مدح البابا اوربانس الثامن ومنها ترجمة اعمال المجمع الكلداني المعقود في آمد سنة ١٦١٦ والمطبوع في رومية سنة ١٦١٧. ولهُ كتاب في نحو اللغة السريانية طُبع في مدرسة الموارنة سنة ١٦٣٦. ومن تآليفهِ كتاب لاهوتي في عقائد الايمان كثير الفوائد يدعى كتاب المناجاة بين المعلم والتلميذ. وهو لا يزال مخطوطًا. ومنهُ نسخةٌ حسنة في مدرسة مار يوحنَّا مارون كتبها في حياة المؤلف القس جرجس بن افرام الباني وفي هذا الكتاب قد ذكر المطران اسحق الشدراوي رحلتهُ الى بلاد فرنسة ليطلب من ملكها رتبة القنصليَّة الفرنسية للشيخ ابي نوفل الخازن وقد تلطَّف حضرة الاب بولس طعمة فارسل لنا هذه النبذة التاريخية التي اثبتناها على صورتها الاصلية لم نصلح منها الَّا شيئًا قليلًا ليتَّضح معناها

ل. ش

التلميذ ❊ لا تسأل يا معلم عمَّا حصل لي من الحزن والهمّ لمَّا عرفت انك رحلت الى بلاد النصارى. ولكن اشكر الله تعالى الذي ازال همي وزاد فرحي برجوعك ومجيئك الينا بخير وسلامة. وقبل ان ابدأ فاكلّف خاطرك في سؤالاتك عن العلوم وما خطر منها في بالي اطلب منك يا معلم ان تخبرني شيئًا قليلًا عن سفرك الى بلاد النصارى لاني عارف انهُ ليس احد اخبر منك بذلك. وقد كنتُ سمعت منك سابقًا انك دخلت تلك البلاد اربع مرَّات وهو امرٌ لم يفعلهُ احد غيرك من طائفتنا

المارونيّة وكلّ هذا عملتهُ لاجل مصالح الطائفة وخير بيعة الله جازاك الرب كلّ خير لاجل تعبك مع بيت مارون برًّا وبحرًا

المعلّم — ارضاء لخاطرك اعلم أيها التلميذ العزيز انني دخلتُ بلاد النصارى المرّة الاولى في زمن البطريرك المرحوم يوسف من بيت الرزّ (١ . وهو الذي بعثني واخي سركيس (٢ واثنين آخرين من قرية حصرون اسمهما يوحنّا (٣ ومخائيل (٤ فذهبنا مع المطران يوحنّا الحصروني (٥ الراهب الدومينيكاني لنتعلّم في مدرسة الموارنة التي في رومية (٦ وقد ذكرت ذلك في مقدّمة غراماطيقي السرياني الذي طبعتهُ في رومية . ومنها تعرف ايضاً سبب رحلتي من حلب ودخولي بلاد النصارى ثاني مرّة (٧ . امّا سفرتي الثالثة فقد تمّت بامر البطريرك يوسف العاقوري (٨

١) تولى السدّة البطريركية على الطائفة المارونية من السنة ١٥٩٥ الى السنة ١٦٠٨

٢) لم نجد لهُ ذكرًا في ما لدينا من تواريخ الموارنة ٣) هو القس يوحنا بن قرياقوس الحصروني الذي تولى مع القس جبرائيل الصهيوني ترجمة اللغات الشرقية عند ملك فرنسة لويس الرابع عشر ٤) هو ميخائيل بن سعادة الحصروني الذي رُقي الى كرسي الاسقفية سنة ١٦٤٦ وكان مساعدًا للبطريرك يوحنا مخلوف

٥) هو يوحنا بن حاتم الحوشبي الحصروني تلقّى العلوم في مدرسة الموارنة في رومية وترهب في رهبانية القديس عبد الاحد ثمّ اختارهُ البطريرك يوحنا مخلوف اسقفًا لتدبير شؤون دير قنوبين وارسلهُ سفيرًا الى رومية سنة ١٦٠٣ . وكانت وفاتهُ في حلب سنة ١٦٣٢ . وقد عرّب جزءًا من الخلاصة اللاهوتية لمار توما وصنّف في اللاهوت الادبي كتابًا دعاه قطف الازهار ٦) هذه المدرسة انشأها غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٥ وعهد بادارة شؤونها الى الرهبانية اليسوعية وبقيت في يدهم الى ان أُلغيت الرهبنة المذكورة سنة ١٧٧٣ . وقد خرج منها قوم من العلماء المبرّزين تفتخر بهم الى يومنا هذا الطائفة المارونية ٧) وفي هذه المرّة الثانية سكن الشدراوي مدّة في ميلانو ودرّس فيها اللغة السريانية كما ترى في هذا الثناء اللاتيني الذي وُضع تحت رسمه الكريم في كتاب تذكار السنة المئة للمدرسة المارونية المطبوع في رومية سنة ١٦٨٥ بهمة الآباء اليسوعيين

ISAAC SCIADRENSIS

ARCHIEPISCOPUS TRIPOLIS SYRIÆ

Vel hoc uno maximus quod Frederico Card. Borromeo percarus: in Mediolanensi Accademia Syriacis et Iurisprudentiæ disciplinis excultus eam nactus est gloriam ut litterarum Parentem dixerint, non Alumnum. Merito igitur ambigas maioremne insulis contulerit an retulerit dignitatem.

٨) هو يوسف بن بطرس بن حلب العاقوري تولى البطركيّة المارونية من سنة ١٦٤٤ الى سنة ١٦٤٨

من بيت حليب ارسلني لمصالح الطائفة

وكان دخولي المرَّة الرابعة في بلاد النصارى على عهد البطريرك يوحنا الصفراوي (١ وبامره لاجل الشيخ ابي نوفل من بيت الخازن (٢ لنأتي لهُ بقنصليَّة مدينة بيروت من عند سلطان فرنسة. فكان خروجي من مدينة طرابلس في غاليون (٣ فرنساوي اسم قبطانهِ « ديفردوى » وهو بارون فرنساوي وصاحب الغاليون. وكان ذلك في اليوم السادس من شهر شباط سنة ١٦٦٠ م وبعد ما مكثنا في البحر سبعة وعشرين يوماً وصلنا الى مدينة ليفورنو (٤ بخير وسلامة. ورحلنا من ليفورنو بعد مدَّة شهر الى مدينة بيزا (Pise) ومنها دخلت مدينة فيرنسا (Florence, Firenze) مدينة الكرندوكا (٥ ومنها عبرتُ الى مدينة سيانًا (Sienne) ثمَّ الى بلاد البابا ووصلت الى مدينة رومية العظمى في آخر يوم من شهر نيسان سنة ١٦٦٠. وكان سبب ورودي برومية ان اتكلَّم مع البابا وآخذ منهُ مكاتيب توصية للشيخ ابي نوفل في شأن قنصليَّة بيروت لاقدمها في مدينة باريس لملك فرنسة. ولكن بعد ان وصلتُ الى رومية بنصف شهر حدث فيها الطاعون ولم يعد يمكن احداً ان يخرج الى البلاد او يدخل منها. وهكذا عملوا في جميع بلاد النصارى لئلَّا ينقل احدٌ رائحة الطاعون ولهذا السبب بقيتُ سنتين محبوساً في رومية والدروب مقفلة

وبعد سنتين انعم الله علينا وعليهم ورفع الطاعون عنَّا وعنهم وانفتحت الدروب فخرجتُ من رومة واتيت الى مدينة ترني (Terni) ومنها الى مدينة سبوليتي (Spolète) ومنها الى فولينيو (Foligno) ومنها الى كامرينو (Camerino) ومنها الى ماشيراتا (Macerata) ثم الى ريكاناتي (Recanati) ثم الى لوريتو (Lorette) وهناك بيت سيدتنا العذراء مريم (راجع المشرق ٢: ٧٦٧). فمكثتُ في هذه المدينة اربعة

---

١) جلس على الكرسي الانطاكي بعد البطريرك يوسف العاقوري من سنة ١٦٤٨ الى ١٦٥٦

٢) هو الشيخ ابو نوفل نادر بن الخازن تولى امر كسروان من سنة ١٦٤٧ الى سنة ١٦٧٩ وكان من اصحاب الفضل والدين متصفاً بسموّ الهمَّة وعلوّ المدارك فخدم الدين والوطن احسن خدمة. وقد عهد اليهِ ملك فرنسة لويس الرابع عشر بتدبير القنصلية في بيروت سنة ١٦٦٢ م (راجع تاريخ الطائفة المارونية ص ٢٣٧)

٣) تعريب (galion) وهي سفينة لشحن السلع

٤) ليفورنو (Livourne) مدينة ايطالية مشهورة من اعمال بلاد توسكانا على شاطئ البحر المتوسط

٥) Grand-duc. كان اسم دوق توسكانا وقتئذ فرديناند الثاني مديسيس

اشهر في فصل الشتاء بسبب الثلج والبرد الذي صار بتلك السنة . والحمد لله الذي يسّر لي ان اقدم لهذا الموضع المبارك واحظى ببركته وشفاعته . ومن هذه المدينة سرت الى مدينة اسيمو (Osimo) ومنها الى ياسي (Iesi) ومنها الى انكونا (Ancône) ثم الى سينيكاليا (Sinigaglia) ثم بيسارو (Pesaro) ثم ريميني (Rimini) ثم راونا (Ravenne) وهناك مكثنا اربعين يوماً في المدرسة التي انشأها المرحوم القس نصرالله الماروني العاقوري (١ ودرستُ فيها مديرها كاهناً باسم متى بن ميخائيل من قرية بان في جبّة بشرّاي ودرست شدياقين جرجس المتيّم وبولس تلميذي المدرسة (٢ وانا كنتُ سابقاً اخذتهما مني من بلاد كسروان لتلك المدرسة . ومن هذه المدينة رحلت الى مدينة ايمولا (Imola) ثم الى بولونيا (Bologne) وهي مدينة معظمة ليس اكبر منها بعد رومية في حكم البابا . وهناك ثبّتُّ في عيدين بنات وصبياناً يبلغ عددهم خمسة آلاف وخمسمائة . ودرستُ اكثر من خمسة عشر شمّاساً وشدياقاً . وهناك صار لي عزٌ واكرام عظيم من اعيان المدينة . ثم استكرى لي وكيل المطران محارة (٣ وبعثني بها الى مدينة فيرنا التي بها مكثتُ سبعة عشر يوماً في دير الرهبان الدومينيكيين وهو الموضع الذي فيه صار مجمع فيرنا (سنة ١٤٥٠) وصار رضى ووفاق بين الفرنج والروم . وثبّتوا بهذا المجمع انّ رأس الكراسي واوّلها هو كرسي رومية والثاني الكرسي القسطنطيني والثالث الاسكندري والرابع الانطاكي والخامس الاورشليمي

ومن هذه المدينة نزلنا في مركب في النهر الى مدينة بيسا ومنها سرنا في قارب الى مدينة ليفورنو وهناك مكثتُ سبعة وعشرين يوماً حتى سافرتُ في غاليون انكليزي الى مدينة مرسيلية ومنها الى مدينة اينيوني (Avignon) وهي وبلادها للبابا رومية . وكنتُ سكنتُ في مرسيليا اربعة ايام في بيت الخواجا يوسف بدوق ابي الخواجا كرم واخيه انطون المقيمين الآن في بيروت . امّا اينيوني فبقيتُ فيها سبعة عشر يوماً عند الرهبان الدومينيكيين . ثمّ ركبتُ مركباً منها (على نهر الرون) الى مدينة ليون فوصلنا

---

١) اسمهُ نصرالله بن شلاق العاقوري تربّى في مدرسة الموارنة في رومية ثم انتقل الى راڤنة وانشأ فيها مدرسة لابناء طائفته وخلّف لها ثروة عظيمة عند وفاته سنة ١٦٣٥ ودامت هذه المدرسة بعده الى السنة ١٦٦٤ فنُقل تلامذتها الى مدينة رومية ٢) لم نقف على شيء من اخبار هؤلاء المذكورين ٣) المُحارة الهودج

اليها بعد عشرة أيام. وسمتُ في هذه المدينة عشرة قسوس من الايسوعيَّة وواحداً عامّياً. ومنها ركبنا مركباً الى مدينة شالون حيث استأجرتُ عربةً بلغتنا في اربعة أيام مدينة اوصير (Auxerre). ومن هناك نزلتُ في مركبٍ الى مدينة باريس. واجترتُ في طريقي بمدنٍ وقرى ومزارع لا تُحصى

وفي باريس انتظرتُ شهر زمان حتى عاد السلطان من الحرب (١. وبعد عودته بثلاثة ايام سهّل الرب امر قنصليَّة بيروت وتسليمها للشيخ ابي نوفل. وجئتُ بامر من السلطان في ذلك وقفلتُ راجعاً الى مرسيليا بالطريق التي اتيت منها الى باريس

وقبل ان اذكر لك أيها التلميذ الحبيب خبر رجوعي بحراً الى بلادنا اصف لك عظم مدينة باريس وما فيها. وكنتُ مكثتُ قبلًا سنةً تامّةً. وهاك ما وجدتُ في كتاب مطبوع في لسان اللاطين عنها قال انَّ في باريس خمسين مدرسة لتعليم الاولاد غير مدارس البنات وفيها خمسمائة درب واكثر من ستين قصراً من القصور الكبار وللمدينة سبعة عشر باباً واحد عشر جسراً وعلى الجسور بنايات مليحة وفيها ثلاثون نبع ماء وآبار بلا عدد. وكنائسها اكثر من ثلثمائة واديرة رهبانها ثلاثون ومثلها للراهبات. وفيها اكثر من ستين خورنة (رعيَّة). ودعاني احد الخوارنة وقال لي انَّ تحت يدهِ اثنتين وسبعين الف نفس (٢. وعدد سكانها قرب خمس عشرة كرّة (٣ من النفوس (١,٥٠٠,٠٠٠). ويُذبح فيها كلَّ يوم ثلاثمائة رأس بقر وثلاثة الاف رأس غنم وثمانون الف من الفراريج والحمام وغيرها من الطيور. هذا ما وقفتُ عليه من امر باريس

ولمَّا طلع الامر الشريف من عند سلطان فرنسة بخصوص قنصليَّة بيروت للشيخ ابي نوفل المكرَّم وعدتُ الى مرسيلية وجدتُ غاليوناً فلامنكياً مبحراً الى جهة طرابلس الَّا اني انتظرتهُ الى حين سفرهِ اثنين واربعين يوماً. وهذا الغاليون كان منيناً فيهِ ستة وثلاثون مدفعاً وستة وستون نفراً غير الركّاب. فسافرتُ فيهِ ولمَّا وصلنا الى جزيرة

١) لا نعلم الى اي حربٍ يشير المؤلف فان الحرب الاولى التي خرج اليها لويس الرابع عشر بنفسهِ كانت حربهُ مع اسبانية سنة ١٦٦٢

٢) وفي ايامنا مثل ذلك فانَّ رعيَّة المجدلية (Madeleine) تبلغ ٨٠,٠٠٠ نفس

٣) واليوم عدد سكان باريس نحو ثلاثة آلاف الف

قورسقا ردّنا الريح الى مدينة ليغورنو ومنها بعد ستة ايام وصلنا الى جزيرة مالطة ومكثنا فيها خمسة أيام وسافرنا منها الى طرابلس ولم نقف في البحر ألّا اثنين وعشرين يوماً ولله الحمد الذي وفّق مسيرنا فلم ننظر في طريقنا شيئاً نكرهه

ولمّا وصلتُ الى طرابلس استأجرتُ قارباً بسبعة قروش وجئنا ليلاً الى جونية ومنها وصلنا الى بيتنا في زوق مُصبح وصار في وصولنا الى بلادنا فرح عظيم عند الشيخ ابي نوفل المذكور وعند ولدنا الشدياق يعقوب وعند ولديه فضل الله ولطف الله وعند اهل بيته وعند اهالي زوق مُصبح وعند بقيّة الاقارب والمحبين. وبعد وصولنا بثمانية ايام ترى الاسر الشريف في كنيسة بيروت (١ وباركتُ خلعة القنصليّة ولبّستُها للشيخ ابي نوفل وصار ذلك في حضور الفرنج وشعب غفير من الموارنة. وعمل الشيخ دعوة للتجّار الفرنج وحضر الوليمة كثيرون من النصارى والمسلمين وصار فرح عظيم

وتسلّم الشيخ المذكور قنصليّة بيروت في اليوم العشرين من كانون الثاني سنة ١٦٦٣ الله يهنّئهُ فيها هو واولاد اولاده الى الدهر الداهر بن آمين لأنهُ قائم في ناموس النصارى في نظر الله وفي نظر الاميرين من اولاد معن الامير احمد والامير قرقماز احيه جعلهما الله دائمين الدهر كلهُ ونصرهما على اعدائهما امين يارب العالمين

واعلم اني لمّا ذهبت المرّة الثالثة الى بلاد النصارى دخلتُ مدينة سيراقوسة (Syracuse) وسرتُ منها الى مدينة مسّينة (Messine) ومنها اتيت بحرًا الى مدينة نابولي ومنها الى رومية ثم الى البندقيّة ثم الى بادوا (Padoue) ثم الى فيرونا (Vérone) ثمّ الى منتوا (Mantoue) كرسي دوكا منتوا ومنها الى مدينة بيركمو (Pergame) ومنها الى ميلانو ثم الى تورينو كرسي دوكا سابوديا وفيها مكثت اكثر من اربعين يوماً. وترلت في دير الرهبان الدومينيكيين فبعثت لي حرمة الدوكا التي كانت في ذلك الزمان اخت سلطان فرنسة خدمةً واعطتني زوّادة حتى وصلتُ الى مدينة باريس اوّل مرّة وكان ذلك سنة ١٦٤٧. وفي هذه الاربع مرّات التي فيها دخلت بلاد النصارى نظرت ستّة باباوات وتكلّمت معهم وهم اقليميس (الثامن ١٥٩٢ — ١٦٠٤) ولاون (الحادي عشر ١٦٠٤ — ١٦٠٥) وبولس (الخامس ١٦٠٦—١٦٢١)

١) وهذه البراءة قد اثبتها الملم الفاضل رشيد افندي الشرتوني في كتاب تاريخ الموارنة ص ٢٣٣

واوربانس (الثامن ١٦٢٣ — ١٦٤٤) واينوشنسيوس (العاشر ١٦٤٤ — ١٦٥٥) والكسندروس (السابع ١٦٥٥ — ١٦٦٧) وهو في يومنا هذا جالس على الكرسي الروماني. ولله الحمد قد حظيت ببركة كل هؤلاء. وايضاً على زماني صار ستّة بطاركة في قنّوبين البطرك يوسف من بيت الرزّ الذي بعثني الى رومة والبطرك يوحنّا بن مخلوف وهذا رسمني قسيساً وخوريًا ومطرانًا والبطرك جرجس من بيت عميرة من قرية اهدن والبطرك يوسف العاقوري من بيت حليب والبطرك يوحنّا الصفراوي والبطرك جرجس من قرية سبعل ابن الشيخ رزق الله من اعيان اهالي زاوية طرابلس وهو الجالس اليوم على كرسي الانطاكي على الملّة المارونيّة ادامهُ الله زمناً طويلاً امين



السيد اسحق الشدراوي مطران طرابلس († ١٦٦٥) عن رسم قديم طبع في رومية سنة ١٦٨٥

هذا ما اعلمتك ايها التلميذ لئلا يخفى عليك شي. ولم أُرد ان اسمّي لك المدن والقرى والمزارع التى مررتُ بها ونظرتها كي لا اطوّل عليك الشرح (تمت الترجمة بعون الله)

كتاب تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ابناء اولاد زين الدين

فلنرجع الان الى ذكر ابناء اولاد زين الدين الذين يُعدُّون في اواخر الطبقة فانَّ منشأهم في اواخر ايّام جدهم زين الدين المذكور والصغير منهم ممَّن نشأ بعد وفاة جدهِ نجعلهُ خارجاً عن هذه الطبقة فيكون ذكرهُ مُلحقاً بهذه الطبقات الثلاث

ذكر الامير بدر الدين حسن ابن علاء الدين علي ابن زين الدين صالح

كان هذا حسن الخلقة والاخلاق لطيفاً مع الناس محبوباً اليهم مشكوراً عندهم وكان ذا كرم وسماحة لهُ رغبة في الصيد والركوب. ونشأ في رغد عيش. وكان اقطاعهُ اقطاع ابيه اتّصل اليهما من بني ابي الجيش وكان قد خرج بعد وفاة ابيه سعد الدين عيسى التركماني فاسترجعهُ جدُّهُ زين الدين وجملهُ لبدر الدين المذكور كما تقدَّم ذكر ذلك وذكر ابيه وذكر جهات اقطاعه ايضاً. تزوَّج واسطة بنت شرف الدين سليمان (١٥٦٢) ابن سعد الدين خضر وهي ام اولادهِ جميعاً ولم ينشأ منهم غير محمد واسماعيل. وكان زواجهُ بها في الثاني عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (١٣٧٠م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى سلخ شهر ربيع الأوَّل سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن جمال الدين محمَّد بن زين الدين صالح

كان ذا عقل ومعرفة وحسن رأي وتدبير عيش محسناً في تصريف اموره جيّد السياسة لنفسه حاسباً للعاقبة جازماً لرأيه متفكّراً في احوالهِ متذكّراً لاخبار الاقدمين قبلهُ عندهُ خبرةٌ باخبار السلف ومعرفة لانسابهم وتقلُّباتهم بالدُّوَل وما كان من حوادث الأيّام السالفة. ومع هذا كان حسن الطريقة مشكور البصيرة محبّاً لاهل الخير يعرف مقادير الناس وكان لهُ نظرٌ وبصيرة في الهندسة والصنائع حاذقاً بعدَّة صنائع. فصاغتهُ حسنة ولم يروا في زمانهِ احسن ضرباً منهُ بالطرقة واحذق في التجارة والخراطة وعمل

الكرالك (١). وكان اذا وضع يدهُ في شيء اتقنهُ. وكتابتهُ حسنة وبالجملة كان عنده دربةٌ وخبرةٌ في ما يُعنى به

وجهات اقطاعه نصف وربع بمورتا ومزرعة كفراغوص وذلك بجنديّة حلقة اخذهُ من بني ابي الجيش. وعمَّر المذكور الطبقة الملاصقة عليّتي ناصر الدين الحسيني بن خضر (١٥٧ ر) وتزوّج ناصر الدين المذكور صادقة ابنة عمّته. وابوها هو القاضي عماد حسن بن ابي الحسن المنصوري. واخبرني رجلٌ انهُ لمّا توفّي والد ناصر الدين محمد كانت امهُ حاملا به وكانت وفاة والده جمال الدين محمّد سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م). فلمّا وُلد ولدهُ سمّوهُ باسم ابيه. فلمّا توفّي جدُّ ابيه وهو ناصر الدين الحسين ابن سعد الدين خضر في الثالث عشر شوّال سنة احدى وخمسين وسبعمائة (١٣٥٠ م) كان عمر ناصر الدين المذكور سنتين ونصفًا فلقّبوهُ ناصر الدين بلقب جدّ ابيه ناصر الدين الحسين. وتوفي بدمشق بمرض الزنطاريّة ودُفن بظاهر الباب الصغير وذلك في.. (٢) وكان المذكور كثير التردُّد الى دمشق ولمّا توفّي لم يُعقب خلفًا

ذكر الامير علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد ابن زين الدين صالح

نشوءُ نشوَ اهل الفضل كما قيل: «الشبل في الخبر مثل الاسد» وكان مهذَّب النفس مؤدَّب الاخلاق عاقلًا فاضلًا حسن الذات والصفات مُغرى بالكتابة فنال منها طائلًا ولو طال عمرهُ لكتب المنسوب وأتقنهُ. وقد رأيتُ بخطّه مصحفًا حمائليًّا بقلم الحواشي وكتابتهُ كيّسة. تزوّج المذكور خاتون بنت عمّه علاء الدين علي ابن زين الدين وهي امُّ ولده بهاء الدين داود الآتي ذكرهُ ان شاء الله. واما علم الدين المذكور فهو اوّل (١٥٧ ر) اولاد ابيه شهاب الدين احمد. وقد ذكرنا انَّ زواج شهاب الدين ابيه كان مع زواج عمّه تقيّ الدين ابراهيم في سادس شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) بامرأته الاولى وهي زمرّد بنت خاله جواد ابن علم الدين سليمان الرمطوني وهي امُّ علم الدين سليمان هذا وسميُّ جدّ ابيه وهو اوّل اولاد ابيه كما ذكرنا. ذكرتُ ذلك لتقدير المعرفة بالولد ليكون ذلك تقريبًا لمعرفة اوّل عمر المذكور. واما وفاتهُ رحمهُ الله .. (٣)

١) الكرالك واحدها كرلك تعريب قراق بالتركية وهي الاكواز يبرَّد بها الماء.
٢) كذا بدون تعيين السنة ٣) كذا دون ذكر السنة

ذكر اخيه الامير شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح

كان هذا الامير سيّدًا جليل القـدر عالي المنزلة موقَّرًا بين الناس ذا عقلٍ وحزم وحسن سياسة وتدبير وكان رجلًا كبير النفس شفوقًا وداعيًا رفوقًا وابنَ عمٍّ مسايرًا وإلفًا مؤازرًا. فكم لهُ من افعالٍ جمَّة واياديَ بالاحسان عامَّة جمع بين علم ودين ودنيا مع كتابة مليحة. والفاظ فصيحة. وكان ينظم الشعر المليح. فكم لهُ من قصيدة ومديح لم يَبِرْ احد في ارجوزته احسن من سيره. فمن شعرهِ قصيدةٌ مدح فيها السلطان الظاهر برقوق منها (١ قولهُ (108ʳ):

مالكٌ على الافلاك يعلو مجدهُ والانسُ ثمَّ الجنُّ ايضًا جندهُ
وفي المكارم كان حاتمَ عبدهُ قد فاز مذ اضحى تربلًا عقدهُ
لانهُ آمنٌ صروف الدَّهرِ (كذا)
خضعتْ لهُ كلُّ الملوك لبأسهِ والدين والتقوى شعار لباسهِ
ما في ملوك الاولين قياسهُ اقسمتُ بالله ونعمة رأسهِ
بانهُ اشرفُ ملوكِ مصر (كذا)

(108ᵛ) ولهُ من قصيدةٍ لمَّا قدم الملك المؤيد الى دمشق:

لك السعد والاقبال والنصر قد بدا ورأيك في كلّ الامور مسدَّدا (٢
فحين حللتَ الشام اذهبتَ ظلمةً واشرقت نورًا بعد ما كان اسودا
فانت الذي تُرجى لكلّ ملمَّةٍ لك الدهر عبدٌ طائعًا وساعدا

(109ʳ) ولهُ اشعار كثيرةٌ اضربتُ عنها خوف الاطالة. ولمَّا كانت سنة الجراد التي وقعت بعد دخول تيمورلنك وحصل ذلك الغلاء الذي ذهبتْ فيه الانفس توجَّه المذكور الى بلاد مصر فابتاع قمحًا واحضرهُ في البحر الى بيروت فحصل لهُ وللناس بذلك خيرًا كثيرًا

وفي ايَّام الملك الناصر فرج بن برقوق استقطع اقوامًا قطرة صيام رمضان التي كانت استُقطعت في ايَّام جدّهِ زين الدين فابطلها وغرم عليها من مالهِ ولم يُغرم احدًا

١) قد ذكر المؤلف هذه القصيدة في اصل الكتاب الَّا انَّها كثيرة الاغلاط مختلة الوزن كما ترى في المثال الذي نورده هنا ٢) كذا

من ماله شيئاً اقتداء بما فعله جدّه المذكور لما استقطعها طبطق الرمّاح . وطبطق المذكور اوّل من احدثهما في سنة اربع او خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٦٣ — ١٣٦٤) وقد تقدّم ذكر ذلك . ومع هذا كان شرف الدين المذكور ناظراً في سداد الحال مفكّراً في العواقب كثير الرفد للناس عمّالاً للخير مشكور السيرة وكانت بيده وبيد اخيه الامير سيف الدين امرأته والدهما وهي بينهما مناصفة لكلّ منهما امرة خمسة . فترك شرف الدين عمّاً يخصّه فيها لولديه وابقى في يده اقطاعاً كان اشتراه من سيف الدين غلّاب المقدّم ذكره ومن ناصر الدين محمد ابن بدر الدين الآتي ذكره ان شاء الله . وجهاته عين حيجّة والفسيقين ونصف شطرا

وتزوّج المذكور حسنات بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر في ثاني شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة (١٣٧٧ م) وهي امرأته الاولى . والثانية هي ابنة الشيخ اسماعيل . (١٠٩ ب) وامّه زمرّد بنت عزّ الدين جواد . ومولده ثاني مولد اخيه المذكور قبله . ومولد اخيه بعد تاريخ زواج ابيه بمدّة لا تكثر على مدّة الحمل والولادة وهي سادس شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) . وتاريخ زواج ابيهما يعرف بتاريخ مولدهما . ووفاته رحمه الله بعلّة السكتة وكان مرضه اربعة ايّام لم يقدر في مدّتها على الكلام وتوفي في العشر الاخير من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثمانمائة (١٤٢٢ م)

الخارجون عن الطبقة الثالثة

امّا الخارجون عن الطبقة الثالثة فهم الذين نشأوا بعد وفاة جدّهم زين الدين صاحب هذه الطبقة . فمنهم من كان مولده قبل وفاته ومنهم بعد وفاته بسنين فألحقنا ذكرهم بهذه الطبقات الثلاث فصار ذكرهم باباً مفرداً بصفة باب رابع لاحق بها

الامير سيف الدين ابو بكر بن شهاب الدين احمد

هو اخو شرف الدين السابق ذكره . كان رجلاً شهماً شجاعاً مقداماً ذا كرم ومروءة جازماً لرأيه جيد البصيرة محبّاً ذا مودّة بين الناس مُغرى بالصيد بالجوارح والطيور والكلاب يرمي النشّاب عن قوس قويّة . حضر مع الملك الظاهر برقوق حصار الشام فكان معه في وقعة (١١٥ آ) شقحب لمّا كسر منطاش . ثم حضر مع عساكر الشام

ونائب الشام يلبغا الناصري الحروب التي جرت لهم مع منطاش. ثم حضر وقعة الناصري المذكور مع عرب نعير وغيرها من الحروب

وفي سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق تملّك الطامعون على بعض اقطاعاته واقطاع اقارِبه فتوجّه الى مصر وتعرّف بإينال حطب (كذا) من اعيان امراء مصر واسترجع ما خرج من الاقطاع وحصل بغرته هذه على نفع. وجهات اقطاعه شطرٌ من اقطاع ابيه شركةً مع اخيه شرف الدين لكل منهما امرية خمسة. فلمَّا توفي عزّ الدين ابن علاء الدين العراموني بقيت بيد شرف الدين امرية الخمسة بكمالها وهي الباعة من علاء الدين لشرف الدين وعزّ الدين. فجعلوا خبز عزّ الدين الذي كان تلقّاه عن ابيه ظهير الدين مناصفةً نصف منهُ لمحمد ابن عزّ الدين وكان محمَّد صغيرًا ونصف لسيف الدين ابي بكر المذكور بما فيهِ من جهات بيروت زيادةً على اقطاع عزّ الدين

وتزوّج سيف الدين المذكور سارة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين وهي ام ولدهِ احمد. وتوفي احمد صغيرًا وكانت تلوح عليهِ ملامح النجابة وحسن الخلق وتوقّد الذهن. توفّي بعد وفاة امّهِ سارة وفي ايام ابيه ولم يكن لهُ ولد ذكر غيرهُ. ثمَّ تزوّج سيف الدين المذكور بزينب بنت عزّ الدين الحسين ابن بدر الدين يوسف (١١٥) العراموني. وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى ليلة الاربعاء الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ثلثين وثمانمائة (١٤٢٧ م). (ستأتي البقية)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريثو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل العاشر

في تتمّة قصّة بروسبر اولوي ونسيب وبيترس لاضف

انَّ بروسبر اولوي ابن اخي جون اولوي الذي كانت لاسمهِ رنّة عظيمة على اثر حادثة نسيب كان اوّل من هاجر الى ألاسكا. وكان في بدء امرهِ شكس الطباع لا يعمل الا بهواهُ فكرهُ عمّهُ مفضّلًا عليهِ المستر نسيبًا لما شاهد فيهِ من الرقّة والدماثة ولين العريكة وعهد اليهِ بادارة مناجمهِ في كاليفورنية. وما طالت المدَّة حتى مات جون

اولري وكان ابن اخيهِ بروسبر مسافرًا وتتنزّ في ألاسكا فلم يكن ليستطيع ان يطالب بتركة عمهِ فضلًا عن أنهُ لم يبلغهُ خبر وفاتهِ ألَّا بعد فوات الوقت ومضيّ المدَّة الطويلة

وكان انّ امرأتهُ لم تقوَ على احتمال البرد القارس في النواحي القطبيَّة فأصيبت بمرض شديد. وفي ذاك الحين وردتهُ احدى الجرائد ناقلةً خبر اكتشاف تلك الورقة الملطَّخة بالدم فتواردت الظنون على خاطره لكنَّهُ لم يكن قادرًا على مفارقة امرأتهِ في حال مرضها الاخير. ثمَّ ان امرأتهُ بعد ان قاست الاوجاع المبرّحة مدَّةً من الزمان لفظت روحها فدفنها ما بين الثلوج وعاد قافلًا الى مدينة سان فرنسيسكو

وكانت الاوراق المتعلقة بمسألة نسيب وعمهِ اولري قد علاها الغبار ونسج عليها العنكبوت فلمَّا انتهى الى سان فرنسيسكو اخبرت الجرائد عن قدومهِ وقد سعى بعض السعي لمعرفة السرّ الذي اكتنف وفاة عمهِ فلم يقدر. ومن ثمَّ سافر الى مناجم كاليفورنية التي كانت قد انتقلت اليهِ بالميراث على اثر هرب نسيب ووفاة ابنة عمهِ جنّي اولري وبعد ان اقام بضعة ايام في سان فرنسيسكو اضطرتهُ الاشغال للذهاب الى شيكاغو

وهناك التقى بالمسمَّى بيترس لاضف وكان ذلك ليلة عزمهِ على السفر ولاضف المذكور هو ذاك المسافر الذي ركب آخر الكل في الباخرة «انكون» التي سبق الكلام عليها. وجرت لهُ مع احد الركاب عند وصول الباخرة الى كلونديك مشاجرة عند السلّم مرَّ خبرها ثم أنهُ اتخذ من الادلَّاء الهنود من خانوهُ في الطريق ودهوروهُ في وادٍ عميق ولحسن حظهِ علق ثوبهُ قبل الوصول الى قعر الوادي بنتوء في الصخر ولولا ذلك لمات وانطفأ ذكرهُ وقد مرَّ الخبر في كيفيَّة خلاصهِ من هذه المحنة

والحاصل ان ذينك المتخاصمين في الامس بيترس لاضف وبروسبر اولري التقيا وجهًا لوجه وكان كل واحد ينظر الى الآخر متعجبًا دون ان تبدو من أحد منهما كلمة. وطال تحديق الاثنين احدهما بالآخر الى ان وقف بيترس لاضف ودنا من منقذ حياتهِ وعيناهُ كأنهما لسانان ناطقان بما تضمَّن فؤادهُ من معرفة الجميل لمن خلَّصهُ من الموت

فعندها وقف بروسبر اولري معانقًا خصمهُ ولبث الاثنان على هذه الحالة مدَّة من الزمان دون ان ينطقا بكلمة وأخيرًا بعد ان سكن ثائر العواطف قال بروسبر اولري: «اني قد انقذتك من الموت امَّا الشؤون التي جرت في شيكاغو فلنطو عليها كشحًا ولقد هربتَ من مبارزتي وما كنتُ لاظنَّ انني التقي بك هنا. ولكن فلننسَ ما مضى»

امّا بيترس لاضف فاقتصر من الجواب على كل هذا بان نظر اليه نظرة ابتهال ثمّ حوّل وجههُ متأثرًا وتحركت شفتاه كأنهُ يريد ان يتمتم بعض كلمات فانحنى اولري مصغيًا اليه ليعرف ما يقول: وكان وقتئذٍ ان الرجل صاحب البرنيطة الكبيرة قد دنا من الاثنين فنظر نظرة الغضب الى كليهما. امّا بيترس لاضف فارتعشت اعضاؤهُ وقال: « احذر من...» ولم يزد على ذلك وكانت قد اخذتهُ حركات تشنجيّة فلم يقوَ على الكلام وكان رافعًا يدهُ كأنهُ يريد الدلالة بها على شيء معلوم

والتفت بروسبر اولري فلم يرَ غير صاحب البرنيطة الكبيرة فاذا به يحملق بنظره اليهما فتعجّب من ذلك لكنّهُ لم يعبأ به وكان في غضون ذلك انّ بيترس لاضف انتعش مستردًّا قوّتهُ شيئًا بعد شيء. ثم جلس سويًا فمد بروسبر اولري الى بطّة ممتلئة شرابًا كانت في جيبه وناولهُ اياها. وكان صاحب البرنيطة الكبيرة يراقب ذلك كلّهُ محدقًا ببصره فيهما وكان لنظراته تأثير قوي على لاضف بحيث كان يشعر منها بانزعاج عظيم. امّا بروسبر اولري الذي كان مهتمًا بمداواة الجريح فخطر لهُ انَّ ما اعتراهُ من تلك الحركات التشنجيّة ناجم عن تأثير البرد فيه فانهضهُ قائلًا: « لهُ انك محتاج الى الراحة. واسعفه على المشي حتى انتهى الى صخر منفرد كان الى جانبه ثغرة في الارض فاقعدهُ هناك قائلًا لهُ ان يرقد لعلّهُ يستعيد قواهُ لاسيما وان الثغرة بمنجاة من الريح والبرد

قال هذا وبسط في ذلك الغار الطبيعي قطعة من الكاوتشوك كان قد وجدها في طريقه لان جميع امتعته كما عرفت بقيت في ساحة العراك بعد خيانة الهنود الذين استأجرهم لحمل اثقاله ثمَّ مدَّ فوقهُ غطاء من جلد الحيوان وترك عندهُ البطّة ذات الشراب المنعش وابتعد عنهُ بضع خطوات متمنّيًا لهُ رقادًا هنيئًا

وبينا هو متباعد ابصر صاحب البرنيطة الكبيرة الذي كان قد لحقهما عائدًا خلفهُ. وكانت قد هبّت وقتئذٍ ريح خفيفة فبددت الغيوم وانارت الشمس القطبيّة باشعّتها الضعيفة عند مغيبها تلك البقعة المتجمدة فكان لانعكاس انوارها على الصخور والوهاد والجبال مناظر غريبة مدهشة. فجلس بروسبر يريد الراحة غير انهُ لم يمكنهُ ان يذوق طعمها بل كان يجيل في ذهنه ما جرى لهُ من الحوادث فتمثّلت لهُ تلك الهاوية العميقة وذاك الجسم الذي كان معلّقًا في الفضاء. ونقط الدم التي كانت تصبغ الجمد بلونها

الاحمر الثاني وتذكر العراك الذي انتشب بينهُ وبين الذين استأجرهم من الهنود لهدايته الى الطريق وكيف نجا من شرّهم بوصول صاحب البرنيطة الكبيرة. وكان اولري يرتجف مرتعدًا لدى عودة هذه التذكارات المؤثرة على ذهنهِ

ثمَّ انهُ افتكر في هذا الرجل الغريب الشكل وجعل يقول في نفسهِ: من هو يا ترى هذا الشخص الذي شاهد فيهِ هيئة شرّم وما الداعي لنطقهِ بكلمات متقطعة دون إبانة... ولماذا صرخ بيترس لاضف عند مرآهُ تلك الصرخة المنبئة بخوف شديد... ولماذا انقطع عن الكلام لدى اقترابهِ بعد ان كان قد همَّ بكشف ضميرهِ

وتذكَّر انهُ قال لهُ حينئذٍ: « احذر من ... » دون ان يقول لهُ ممَّن ولا ممَّا يحذر. ثم خطر لهُ انَّ لاضف اراد ان يحذّرهُ من صاحب البرنيطة الكبيرة لا بل تأكّد عنده ذلك لاسيما وانهُ كان قد رآهُ يراقب بيترس لاضف مراقبة الغادر بينما كان مستندًا الى ذراعهِ في ذهابهِ الى النار

وبينما كان الهدوءَ قد نشر جناحهُ على كل شيء. وكان الهنود قد اغفوا وناموا التفت بروسبر اولري فرأى شبحًا منتصبًا ولكن ما لبث الشبح ان غاب عن بصرهِ فلم يحفل لمرآهُ. وبعد ان استمرَّ بضع دقائق واقفًا في المحلّ نفسهِ التمس لهُ كنًّا يرقد فيهِ واشتمل بغطاءٍ فنام

واذ ذاك شوهد خيال رجل ينساب ما بين الصخور وهو يمشي ببطءٍ حتى لا يشعر احد بحركتهِ. وكان يتوقّف المرَّة بعد المرَّة ثم يستأنف السير ماشيًا وراء الصخور وما مضت بضع ثوانٍ حتى صار على مسافة خطوات يسيرة من بروسبر اولري وحينئذٍ تمدّد على بطنهِ فوق الجليد ورفع رأسهُ قليلًا فشاهد انَّ بروسبر اولري لم يزل مستيقظًا فاتحًا عينيهِ فعاد الى الوراء وجثم لا يتحرَّك ولا يتنفّس منتظرًا رقادهُ

وكانت الريح تنفخ في تلك الساعة بحيث لم يكن يُسمع سوى هبوبها في وسط الهدوءِ التام والجوّ عاد فتلبَّد بالغيوم المظلمة كانه يريد ان يزيد شقاء المحلّ شقاءً

على ان بروسبر اولري ما لبث ان اغفى واختلط صوت شخيرهِ بما كان يُسمع من صوت هبوب الريح. امَّا صاحب البرنيطة فنهض متسمّعًا ولمَّا تأكّد كل التأكد ان بروسبر اولري مغفٍ تسلّل ثمَّ اخرج نصلة مرهفة الحدَّين وشهرها فوق رأس النائم يريد قتلهُ

وبينما هو يهمّ باغماد مديته في قلب المسكين اذ سمع صوتاً ضعيفاً ينتهرهُ قائلاً:
ويلك يا نسيب ماذا تفعل ؟
فتوقف الضارب مندهشاً وقال:
" من هو الذي يدعوني باسمي ؟ "
— انا بيترس لاضف الذي عرفتهُ باسم « فاضل »
وفي حقيقة الامر لم يكن ذلك المنكوب الذي رأيناهُ في اسوإ الحالات معلَّقاً على نترة صخر فوق هوَّة فاغرة فاها لتبتلعهُ غير اللبناني فاضل وكان قد بدل اسمهُ باسم بيترس لاضف ليتخلص من يد الحكومة خوفاً من نسيب يوم دماهُ بسرقة شذرات الذهب. وكان من امره بعد نجاته من الموت على يد بروسبر اولوي انهُ رأى وجه صاحب البرنيطة الكبرى فعرفهُ للحال انَّهُ الستر نسيب بعينه. ولما رآهُ ينظر شزراً اليه والى بروسبر اولوي فهم انهُ يضمر لهما سوءًا. فما كاد يبتعد اولوي عنهُ حتى قام من مكانهِ ومشى مستنداً الى عصاته ليتفقَّد امر مخلّصهِ فرأى ذلك الشبح يترصَّدهُ فاستخفى فاضل وراء صخرة حتى يدافع عند الحاجة عن منقذه. ولما ظهر القاتل ورأى بيدهِ شفرتهُ اللامعة انتهرهُ باسمهِ كما رأينا
فقال نسيب: قد عرفتك يا « فاضل » او بالحري يا « شرّير». وماذا تريد ؟
— اريد قياماً بسُنَّة العرفان بالجميل ان انقذ مخلّصي من الموت الاحمر وان اقتضى الامر ان افديهِ بحياتي
فلما سمع نسيب هذا الكلام خاف ان يوقظ فاضلُ بروسبر اولوي فيقوم الاثنان في وجهه ولا يعود يقوى عليهما فالتجأ الى الحيلة وقال لفاضل كأنَّهُ ندم على ما فرَّط: « لقد احسنت صنعاً يا فاضل بصدّي عن اتيان جريمة لا تأتي بنفع. فلندع بروسبر اولوي ينام هنا قدر ما يريد ولا يخفى عليك ان الهنود لشدَّة غضبهم من قتل اخوانهم لا يبتغون الّا مطاردتنا فاحسن شيء اذاً ان نجدّ في السير. هذا ولا اظنك تؤثر ان تنتظر من انتذك من الموت الى ان يفيق فموتا كلاكما في هذا المضيق »
(ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب حسن الختام

طُبع بالمطبعة العلميَّة ليوسف صادر في بيروت سنة ١٨٩٩ . ق ١٢ ص ٣٢٩

تأليف السيد العلاَّمة الجليل جرمانوس معقَّد مطران اللاذقيَّة

لا يجهل احدٌ ما للخطابة الدينيَّة من المقام الشريف والغاية السامية ألا انَّ طريقتها حرجة ومسلكها وعر لانَّ صاحبها لا يتوخّى اقناع السامع بالبرهان فقط بل يجاهد في سبيل الله ليستقصي من قلب الخاطئ اهواءهُ المنحرفة واميالهُ السيّئة التي هي كطعام يشترنهُ او شرابٍ يستطيبهُ وفي كليهما السمُّ الذعاف

وقد اصاب المرمى السيد الجليل المطران جرمانوس معقد في كتبهِ الخطبيَّة التي نشرها بالطبع فانهُ يمزج اللذيذ بالمفيد فيشوّق القارئ الى مطالعة عظاتهِ ثم يعطف بهِ الى سبيل الهدى وطرق الرشاد. واليوم قد اتحفنا سيادتهُ بكتاب « حسن الختام » الذي جعلهُ كتتمّة لخطبهِ السابقة. وهو عبارة عن ٣٥ عظة تولّى فيها المؤلف اكرمهُ الله شرح الفصول الانجيليَّة التي تُتلى في الكنائس التابعة للطقس اليوناني ايام الآحاد. وهذا الكتاب الثالث يشبه اخويهِ الاكبرين من حيث الاسلوب وسلاسة العبارة وقوَّة البرهان ولنا الامل الوطيد بان مطالعيهِ « يتنشَّطون للتوقّل في مصاعد الفضيلة والقداسة والقيام بما تندبهم اليهِ تعاليم الفادي الكريم ونصائحهُ المُثلى ليقضوا ايامهم وادعي النفس ويفوزوا بعدها بحسن الختام »

The Arabic Press of Egypt

by Martin Hartmann, *London*, *pp*. 94, 1899

الصحافة في مصر للاستاذ مرتين هرتمن

بلغت الصحافة المصريَّة منذ عشرين سنةً حدًّا لا يعادلهُ غير نموّها في بعض الدول الاوربيَّة او الاقطار الاميركيَّة . ولا شكَّ بانَّ في هذا النموّ الغريب دليلًا على حركة الافكار واتّساع نطاق المداولات السياسيَّة والفنون الادبيَّة. فاستلفتت هذه النهضة انظار المعلّم مرتين هرتمن مدرّس العربيَّة في برلين واحبَّ ان يكتب في ذلك مقالة انكليزيَّة مستحسنة يُطلع بها القرّاء الغربيين عمومًا والمستشرقين خصوصًا على تاريخ فنّ

الصحافة في مصر وتفاصيل اخبارها مع سرد اسماء المجلّات والجرائد التي تُنشر الى سنتنا هذه الجارية وقد عدَّ منها بين صحائف ومجلات ١٦٨ جريدة بيّن اسماءها واسماء محرّريها وزمن ظهورها وما تحرّيته كلّ واحدة منها من الغايات المختلفة. وفي كل هذه الاعلامات فوائد لا تُنكر. فنحن نشكر للمعلّم الفاضل صاحب هذا الكتاب مداومتهُ على اتحافنا بتصانيف كهذه تكشف القناع عن كثير من الامور الشرقيّة المبهمة

كتاب كليلة ودمنة

نقّحهُ وضبطهُ وعلّق حواشيهُ الشيخ خليل اليازجي اللبناني

طبعة ثالثة بنفقة خليل الخوري صاحب المكتبة العامة سنة ١٨٩٦

ما بلغ كتاب في المشرق ما بلغهُ كتاب كليلة ودمنة مذ نُشر بالطبع في مصر وبيروت والموصل والهند الّا انّ كلّ هذه الطبعات متشابهة لا تختلف عن بعضها اختلافاً يُذكر وهي منقولة الّا في بابها الاخير عن الطبعة الباريسيّة التي اشهرها سنة ١٨٠٨ العلّامة الفرنسيّ دي ساسي بعد ان جمع منها عشر نسخ خطيّة طبّق بينها واختار من كلّ منها احسنها. امّا الطبعة التي تولى نشرها المرحوم الاديب الشيخ خليل اليازجي والتي جدّد طبعها الخواجا خليل الخوري هذه المرّة فتمتاز عن غيرها من الطبعات بنضارة حرفها وضبطها بالشكل الكامل وشرح الالفاظ الغريبة مع بعض اصلاحات أُخذت عن نسختين خطّيّتين

هذا ولا نزال نتمنّى ان توضع لكتاب كليلة ودمنة طبعة تستند الى نسخة قديمة مهذّبة يمكن الركون اليها فانّ نسخ هذا الكتاب مع كثرتها سقيمة قريبة العهد تختلف بينها ايَّ اختلاف لكثرة تنقّلها في ايدي النسّاخ والكتبة فلم نعد نعرف ما بقي لابن المقفّع في ترجمة هذا الكتاب من النصيب والفضل. وزد على ذلك انّ كليلة ودمنة نُقل سابقاً من ترجمته العربيّة الى لغات كثيرة فاذا قابلتَ هذه التراجم وَجدت بينها وبين نقل ابن المقفّع فروقاً لا تُحصى وكلُّ ذلك دليل على انّ الايدي تلاعبت بالترجمة العربيّة الاولى وعبثت بها (راجع المشرق ١: ٩٣). فعسى احد الادباء يعيد هذا الكتاب الى رونقهِ السابق وهيئتهِ القديمة

ل. ش

هدايا أرسلت الى إدارة المشرق

١ مقالة افرنسيَّة للاب هنري لامنس عن تاريخ النصيريين وتعريف ديانتهم
Les Nosairis : Notes sur leur Histoire et leur Religion.

٢ بيان اسماء مدينة عكَّا وتواريخ مسكوكاتها على عهد السلوقيين والدولة الرومانية للدكتور جول روڤيه مدرّس الطب في مكتبنا الطبي

Ptolémais - Acé, ses noms et ses ères sous les Séleucides et la domination romaine avant sa transformation en colonie (198 A. C-54 P. C.) *par le* D^r *J. Rouvier* (Extrait de la Revue biblique)

٣ قائمة الكتب التي تباع في مكتبة الهلال في القاهرة لسنة ١٩٠٠

شذرات

قصيدة الحلّي كنَّا اثبتنا في الجزء السادس من مجاني الادب (ص ٥٨) قصيدة لصفيّ الدين الحلّي قبل طبع ديوانه في دمشق رويناها عن طبعة ليبسيك التي تولى نشرها سنة ١٨١٦ العلَّامة المستشرق برنشتين (Bernstein) نقلًا عن النسخة الباريسيَّة . الَّا انَّ هذه الطبعة كانت كثيرة الاغلاط لم نرضَ ان نأخذ على نفسنا اصلاحها لئلّا نتصرَّف بمعاني المؤلف . واليوم وجدنا انتقادًا حسنًا على بعض ابيات هذه القصيدة في مجلة الضياء . فنشكر للعلّامة اللغوي الشيخ ابراهيم اليازجي اهتمامهُ بتنقيح ما مسخهُ الكتَّاب بالروايات المصحَّفة . هذا وقد كنَّا اصلحنا في الطبعة الاخيرة (والظاهر انَّ الشيخ لم يطَّلع عليها) كثيرًا من هذه الاغلاط كقول الشاعر : « عثار الرأي » بدلًا من « عثار الرجل » . وقوله « في يومي وغىً وقرَى » بدلًا من « دعيَ وقرى » . وقوله « ظهر النَّجبِ » بدلًا من « ظهر العتَبِ » . وقوله « حصاة جدِّك » بدلًا من « حصاة وجدك » . امَّا اصلاحهُ « ظنُّوا تأنيك » بقوله « ظنُّوا تأييدك » فانهُ لا يوافق النسخة الباريسيَّة ولا الطبعة الدمشقيَّة وكلاهما يروي كما روينا . وعلى كلّ حال اننا نطلب من الشيخ الفاضل ومن غيره من الادباء الَّا يضنُّوا علينا بهذه الملاحظات المفيدة فنكون لهم من الشاكرين

فتوى المقتطف في الضمير — سُئل المقتطف عن الضمير واحواله فاجاب السائل جوابًا يدلُّ على طول باع في الخزعبلات وقصر نظر في العلوم الفلسفية فنرجئ ردَّنا عليهِ الى عدد قادم ان شاء الله

ذهب الترانسفال — انَّ بلاد الترانسفال التي تطمح اليها في هذه الايام عيون الانكليز اغنى بلاد الله بمعادن الذهب. وكان مقدار الذهب المستخرج من ارضها في السنة ١٨٩٧ يبلغ نحو عشرة الاف كيلو من الذهب تساوي نحو عشرة الاف الف من الليرات الاسترلينيَّة. وقد زادت هذه الكميَّة في السنة المنصرمة زيادة وافرة حتى بلغ ثمنها خمسة عشر مليونًا من الليرات

مستودعات للبترول في الاسماعيليَّة — اخبرت مجلة «العلوم» الانكليزيَّة ان جمعيَّة من الانكليز باشرت في ابتناء مستودعين للبترول في الاسماعيليَّة يسع كل منهما خمسة الاف طن من البترول لتذخر منهُ السفن الانكليزيَّة في اسفارها البعيدة بدلًا من الفحم الحجري. وقد وجد الانكليز انَّ في اتخاذ البترول بدلًا من الفحم منافع جمة لاسيما اقتصاديَّة. وكان الروس قد سبقوهم في استعمال البترول منذ بضع سنوات اتخذوهُ لمواقد اسطولهم المتجول في البحر الاسود

تسمين المواشي — قد جرَّب قوم من ارباب الزراعة الفرنسيَّة في اعلاف المواشي مسحوق العظام يخلطون منهُ بعليف المواشي والدواب نحو مئة غرام كلَّ يوم. فوجدوا حالة المواشي تحسَّنت بنوع عجيب حتى ان عجلًا زاد وزنهُ ٩ كيلو على بقيَّة العجول غير المسمَّنة بالعظام في مدَّة شهر فقط. ويكفي ان تؤخذ العظام فتجفَّف وتُسحق سحقًا خشنًا. وفي العظام كما لا يخفى مادَّة مقوية هي الفسفات

اسئلة واجوبة

س سألنا ا. م. من فضلاء البترون عمَّا قرأهُ في كتاب المقاطعة الكسروانيَّة في الصفحتين ٧٦ و ٢١٧ بخصوص سلية بني سلامة قال: «يظهر من قول المؤلف بانَّ مزرعة كفرذبيان يوجد بها عائلتان بهذا الاسم عائلة مارونيَّة وعائلة روم كاثوليك»

عائلة بني سلامة

ج جوابنا ان في كلام المؤلف بعض ابهام والظاهر ان أُسرة بني سلامة المحكي

عنها في الصفحة ٧٦ غير العائلة المذكورة في الصفحة ٢١٨ لانَّ الاولى كانت في اواسط القرن السابع عشر والثانية سنة ١٨٠٠ ما لم يُرد انَّ الثانية متسلسلة الى الاولى متصلة بها بالنسب. هذا ولم نسمع بوجود عائلتين من بني سلامة في مزرعة كفرديان احداهما من الروم الكاثوليك والاخرى من الموارنة. ونرجو مؤلف الكتاب ان يزيل هذه الشبهة فيبيّن الصواب بارسال جوابهِ الى مجلة المشرق

س وسأل حضرة الخوري بولس باسيل: «هل من عادة في طقس الروم بان يتوشّح الكاهن بالحلة البيعيَّة والصليب المقدَّس امامهُ ويخرج الى بيت العروس ذهاباً وإياباً»

حفلة العرس البيعيَّة في كنيسة الروم

ج لم نجد في كتب الروم الطقسيَّة شيئاً يشعر بمثل هذه العادات وانَّما يُذكر فيها قدوم العروسين الى البيعة فيستقبلها الكاهن ويتقدَّمهما بالبخور. امَّا خروج الكاهن الى بيت العروس بالحلة الكهنوتيَّة فمن الامور المستغربة ولعلَّ بعض كهنة القرى أحدثوا هذه العادة دون علم الاساقفة

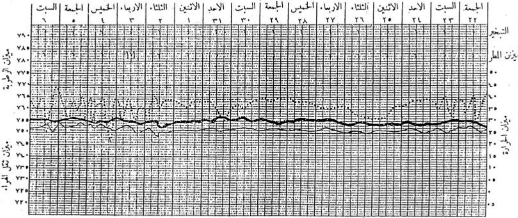
س وسأل حضرة القس جرمانوس ديراني «كيف تحيا الاسماك في الابحار دون هواء»

حياة الاسماك في البحار

ج ليس بصواب ان الاسماك تحيا في البحار دون هواء والدليل على ذلك انها تخرج من وقت الى آخر على سطح الماء للتنفُّس ولكن لبرودة دمها لا تحتاج منهُ الى كميَّة وافرة وهي تتنسَّم الهواء فوق المياه وتستنشق منهُ في نفس الماء لتخلخلهِ في المياه بل تحلّل شيئاً من أكسجين الماء لتنفُّسها وقد جهَّزها الخالق بجهاز خاصّ لكلّ هذه الاعمال الحيويَّة ل. ش

اصلاح غلط = ورد في الحلّ الجبري للمسألة الحسابية (ص ٨٦٠) سهو في العلامات (س ١٩) $\frac{\text{٦٦} \times \text{ك}}{\text{١٠٠}}$ والصواب $\frac{\text{٦٦} + \text{ك}}{\text{١٠٠}}$. ويجب زيادة صفر على ٢٠٠ و ١٠٠ في تحويل المعادلة الثانية وصفر على ١٠٠٠ في الجزء الاول من المعادلة الثالثة — وقد ورد بالغلط في هذا الجزء (ص ٩٦٠ س ٢٩) insulis بدلاً من infulis

قائمة للآثار الجوّيّة من ٢٢ تشرين الاول الى ٦ تشرين الثاني ١٨٩٦



انّ الخطّ الضخم (——) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالمِلّمترات وعُشر المِلّمترات